

صوت الحق والقوة والحرية

www.ikhwan.site

في هذا العدد



الدكتور صلاح عبدالحق يكتب:

رابعة هى البرهان



شباب الدعوة

لست صغيرا يا ولدي

خالد حمدي



مقالات وآراء

تفاقم الأزمة الاقتصادية فى مصر وفقدان بوصلة التنمية

عبدالحافظ الصاوي

مقالات وآراء

مصر ومتطلبات التغيير السياسي

د. عصام عبدالشافي

داخل العدد بوستر هدية

مجلة الدعوة :: العدد التجريبي
أغسطس 2023 ميلادية
صفر 1445 هجرية







واعدوا

الإخوان المسلمون

الإخوان المسلمون

مجلة الدعوة

صوت الحق والقوة والحرية



مجلة إسلامية شهرية جامعة

التعريف والهوية

الرؤية:

صوت دعوة "الحق والقوة والحرية" لجيل مسلم، واعي حر قادر.

الرسالة:

المساهمة في البناء المعرفي للقراء بإنشاء ونشر محتوى عميق ومركز، ونشر الموقف الرسمي للجماعة وأخبارها، وإنتاج دعاتها وشبابها ورموزها، وعرض خلاصات إنتاج مراكز الفكر والبحث والمعرفة بشأن الإسلام والشؤون المحلية والدولية.

التعريف:

مجلة الدعوة في ثوبها الجديد مجلة شهرية تمثل الإعلام الرسمي لجماعة الإخوان الذي يقدم مواقفها ويعبر عن مجتمعها ويسهم في البناء المعرفي لقرائها. تضع المجلة القارئ في عمق الأحداث من خلال نشر التقارير والتحليلات والمقالات والاستطلاعات بشأن الأحداث التي تشغل الرأي العام، وهي في ذلك تتابع إنتاج مراكز الفكر والبحث والإعلام العربية والغربية، لتمثل إضافة أكثر إجمالا وتركيزا.

النطاق:

تغطي المجلة الشأن المصري على وجه الخصوص وما يتصل به إقليميا ودوليا، وقضايا الأمة الإسلامية عموماً.



لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿١٤﴾

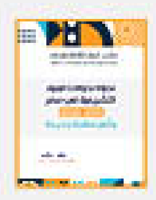
أهداف المجلة:

- نشر الموقف الرسمي لجماعة الإخوان تجاه القضايا، والأحداث، والقوى والكيانات.
- الدعوة إلى الإسلام ونشر القيم والأخلاق والفضائل، ومقاومة الظواهر السلبية في المجتمع، ورد الشبهات.
- دعم البناء الفكري والسياسي والتربوي، وتعميق الوعي وتعزيز القدرة على فهم الواقع والتعامل مع الأحداث.
- الوفاء بحق الجمهور في المعرفة، وتدقيق المعلومات ونشر الحقائق، وإدارة الحوارات الحرة بشأنها.
- تقديم صحافة عميقة وموجزة وانتقاء المحتوى الهادف
- فتح مجال التدوين للعلماء والشباب والدعاة ونشر إبداعهم
- تقديم خدمة صحفية مرجعية للسياسيين والرموز وقادة الرأي والباحثين وصناع القرار في القضايا الهامة.
- إلقاء الضوء على إنتاج مراكز الفكر والبحث وقادة الفكر والرأي ومنصات التأثير

الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن كاتبها وليست بالضرورة تعبر عن رأي جماعة الإخوان أو رأي المجلة

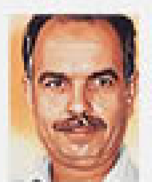
فهرس العدد

محتوى العدد









REUTERS



افتتاحية العدد

مجلة الدعوة من جديد، ورؤية جديدة

بقلم رئيس التحرير

حرصت جماعة الإخوان المسلمين على مدار تاريخها، أن يكون لها منبر صحفي رسمي؛ تنشر من خلاله رسالتها، وتبث أخبارها ومواقفها. وقد حظيت الصحافة من الإمام البنا بالاهتمام البالغ؛ فقد أصدر العديد من الصحف الدورية، ومن بعده مرت بمراحل متباينة من القوة والانتشار بحسب ما تتيحه الظروف السياسية. وقد صدرت مجلة الدعوة أول مرة عام ١٩٥١ كمجلة رسمية معبرة عن الجماعة، وفي هذا الإطار يتجدد إعادة إصدار المجلة.

وعلى مدار تاريخها، أدت صحافة الإخوان دوراً مهماً في ملأ الفراغ الإعلامي لأجيال الصحوة الإسلامية، حيث أتاحت المعرفة، وعملت على نشر الحقيقة، وكشف المواطن المحجوبة في تغطية وسائل الإعلام أو المنسية والمهملة عمداً. خاصة تلك التي تتعلق بالدعوة والهوية وأمة الإسلام وقضاياها، فضلاً عن أخبار الحركة الإسلامية. فكانت صحافة الإخوان طاقة نور في مواجهة ظواهر الحجب والتزييف والانحياز الإعلامي التي سادت الإعلام المصري.

واليوم وقد توسعت وسائل الإعلام نتيجة ثورة الاتصال، وأصبح للأخبار وسائل وتقنيات وصور لا نهائية، تتسابق جميعها إلى الجمهور= لم تعد مشكلة الإعلام في إتاحة الأخبار والمعارف، ولكن



في اختيار المناسب منها من بين سيول التدفق الإعلامي. من أجل إعلام أكثر فائدة، ولمعالجة ظاهرة التعرض العشوائي لوسائل الإعلام، والتي تحكمها -في الغالب- قيم استهلاكية وترفيهية، أو حتى معرفية غير ذات هدف. ومن هنا تهدف المجلة في إصدارها الجديد إلى اختيار الأهم لجمهورها، وما لا يجوز تجاهله خلال فترة التغطية.

وثمة متغير آخر كشفت عنه سنين التراجع القهري عقب ثورات الربيع العربي، ألا وهو وجود فجوة معرفية في مجالات العلوم الإنسانية، تتعلق بفهم المجتمعات، وحركة الجماهير، وكفاءة الاستعداد لإدارة الحكومات والعلاقات الدولية. نتج عن هذه الفجوة شغف إلى الاطلاع على إنتاج مراكز

الفكر والبحث، وإيمان متزايد بالعلم ودوره، وإقبال ملحوظ على دراسة العلوم الإنسانية والتطبيقية أيضًا ذات العلاقة بجوانب النقص. ومن هنا تسعى المجلة أن تكون جسراً للمعرفة يصل القارئ بإنتاج مراكز الفكر والبحث.

ومجلة الدعوة هي بالأساس المعبر الرسمي عن جماعة الإخوان المسلمين، تنشر رسائلها ومواقفها في السياسة والدعوة والتربية، وتخاطب من خلالها جموع الإخوان وشعب مصر والعالم. وهي إلى جانب ذلك أيضاً تنشر الآراء الحرة بشأن القضايا محل الاهتمام؛ منسوبة لأصحابها من كتاب الفكر والرأي، بهدف إثراء النقاش والحوارات الحرة بشأن تلك القضايا.

وسياسة تحرير المحتوى تدور حول دعم الهوية والقيم الإسلامية، التي يعبر عنها شعارها الجامع (دعوة الحق والقوة والحرية)، وهو الشعار الذي صدرت به المجلة من أول يوم. وهي القيم الأسمى المستمدة من معين الإسلام الصافي، لمواجهة دعاوى الزيغ والضلال، والحرب على الدين والهوية، التي استعرت نارها وظهرت آثارها.

ومن أجل وقت القارئ تتخذ المجلة من الإيجاز مع التبسيط أسلوباً لتحرير المحتوى، قدر الإمكان. لتجعل صفحاتها غنية بالمعرفة، ولتمنح القارئ تجربة مطالعة متنوعة وشاملة في وقت قليل. وفي ذات الوقت تفتح باب التوسع والاستزادة -لمن شاء- عبر روابط المصادر والإحالات المرجعية. كما تجتهد المجلة- قدر المستطاع - في تطوير وسائل العرض وتنويعها، بهدف الوصول للقراء بحسب وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية التي يتعرضون لها والمحببة إليهم، والله ولي التوفيق.


الدعوة

الإخوان المسلمون

جريدة الإخوان المسلمين

رئيس التحرير

رسالة الإخوان



رابعة هي البرهان!

الدكتور صلاح عبد الحق
القائم بأعمال المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمون

على مدار تاريخها مرت جماعة الإخوان المسلمين باختبارات عدة على الساحة الوطنية، فتصدت لها وتصدرت، وكانت عند أمل الناس فيها. حسبة لله، وعملاً بمقتضيات الواجب الشرعي والوطني. فالإخوان المسلمون جزء أصيل من شعب مصر، ومن نسيجه المتلاحم، لا يتقدم عنه ولا يتأخر. ندافع عن حقوق شعبنا ورفعته، ووطننا وسيادته، مهما كلفنا ذلك من تضحيات.

ورحم الله الإمام البنا إذ يقول: ونحب أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمنًا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء. ويزيد بقوله: ما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا وملكت علينا مشاعرنا، فأقضت مضاجعنا، وأسالت مدامعنا، وإنه لعزيز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس.

نقول ذلك بمناسبة الذكرى العاشرة لمذبحة رابعة؛ تلك الجريمة المروعة التي راح ضحيتها آلاف الشهداء والمعتقلين. وهذا الحدث الفارق في تاريخ مصر الحديث ونقطة العودة القهرية من مسار يناير 2011، يوم داست الدبابات على صندوق الانتخابات، وقضت على مكتسبات الشعب الدستورية، وإحباط نضاله من أجل العيش والحرية والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

لقد ضم اعتصام رابعة من كل أطياف الشعب المصري وألوانه السياسية والثورية، ولكن الإخوان وحزبهم باعتباره الحزب الذي حاز ثقة الشعب، متمثلاً في انتخاب رئيسه الشهيد محمد مرسي، فكان من واجب حزبه وأنصاره أن يدافعوا عن تجربته حتى تكتمل. فتحمل الإخوان المسؤولية

الأكبر، ودفعوا في هذه المذبحة الضريبة الأكبر كذلك، من أرواحهم وأعمارهم. وهذا واجبهم، وذاك قدرهم الذي أودعهم الله عنده. فاستحق الإخوان بتضحياتهم العظيمة أن يتصدروا مشروع التحرر الوطني.

سيحكي التاريخ أن رابعة لم تكن ذلك الميدان الواقع بشرق القاهرة، ولا ذلك الزمان الذي حدثت فيه مأساتها. ولكن رابعة ميدان التنافس الأشد، بين شعب أراد أن يعش حرّاً في وطن عزيز قادر، واجهه أصحاب المطامع والمصالح، الذين يرون الحرية والديمقراطية خطراً على أطماعهم في السلطة والثروة. وها هي السنوات العشر بعد المجزرة تثبت ذلك. هذه هي القضية وهذه قصة التاريخ وللتاريخ.

وعلى جانب آخر بين صوابية الأفكار والقرارات وخطأها، وبين وصف الابتلاء والعقاب وحقيقته، يتناقش القوم في رابعة ومأساتها، ويتم تقييم التجارب كلها، وهذا واجب وحق التاريخ. لكننا في هذا وذاك لا نتجاوز سنن الله الجارية، فليس بعد رفع العصمة إلا الاجتهاد البشري. والابتلاء هو سنة الله الماضية إلى يوم القيامة، وقدره الحتمي لتمحيص وتمييز صفوف المؤمنين: قَالَ تَعَالَى ﴿ الٓمٓ ① أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ② وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ③ ﴾ العنكبوت [3-1]

في ذلك تجرى علينا أقدار الله تارة وتارة. فإن كنا كسبنا مواقف ومواقع تارة، فلا يضيرنا أن انهزمنا في أخرى، حسبنا أننا قد أدينا لله واجبنا حيث أقامتنا أقدارنا. فقد يصيبنا الإخفاق المشرِّف، إذا لم تمهلنا الأيام وكانت الحوادث أكبر منا، أو كانت حربا علينا، ولا عدة بين أيدينا، وكانت بليتنا في بنى قومنا أشد من بليتنا في أعدائنا؛ وإذا كان إخفاقنا ليس في إتقاننا لعملنا، ولكن في مغالبتنا لقدرنا.

لم تنته مذبحة رابعة بعد؛ فعشرات الآلاف من المعتقلين منذ ذلك اليوم وما بعده = يقبعون في غياهب السجون، وقد قتل منهم من قتل تحت التعذيب والإهمال الطبي المتعمد، وأعدم منهم من أعدم. وبقي من بقي في السجن يمتحن في دينه وكبريائه. يعيشون في ظروف أقسى من الموت، لا لجريمة اقترفوها، ولكن على الرأي السياسي. فهم الوزراء والبرلمانيون والعلماء وأساتذة الجامعات وكبار السياسيين، وشباب متعلم ناضج تفنى أعمارهم في السجون. عهد علينا أن نبذل كل الوسع للإفراج عنهم، ودَيْن في رقبة كل وطني حر أن يعمل على ذلك.

والله أكبر ولله الحمد

الدكتور صلاح عبد الحق

القائم بأعمال المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمون

مقالات وآراء

مصر ومتطلبات التغيير السياسي

د. عصام عبد الشافي

أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية

عشر سنوات مرت على الانقلاب العسكري الذي شهدته مصر في الثالث من يوليو 2013، عانت خلالها البلاد من انهيارات متتالية على مستوى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، الداخلية والخارجية، وتعرضت فيها ا لبلا د للعديد من الأزمات التي فرضت تداعياتها وتحدياتها على مختلف المستويات، وأصبح التغيير السياسي مطلباً حتمياً في ظل ما تكشف عنه الوقائع الميدانية على الأرض وعشرات التقارير والدراسات العلمية الصادرة عن مؤسسات فكرية واقتصادية وحقوقية دولية.

إلا أن عملية التغيير السياسي، حتى تتم بشكل فاعل، وتنتج آثارها المنشودة، ولا تتعثر كما تعثرت محاولة التغيير في الخامس والعشرين من يناير 2011 - تتطلب عدداً من الشروط والمتطلبات الأساسية، يمكن التطرق إلى بعضها بإيجاز، فى حدود المساحة المخصصة لهذا المقال، على النحو التالى:

أولاً: المشروع السياسي:

الذي يتناول بوضوح وموضوعية رؤية ورسالة القائمين على التغيير، والأهداف الأساسية التي يسعون إلى تحقيقها، والأدوات التي سيتم الاعتماد عليها لتحقيق هذه الأهداف، وبيان الإمكانات والقدرات المطلوبة لذلك، وكذلك طرح عدد من أوراق السياسات التي سيتم تبنيها لمعالجة الانهيارات والتحديات التي تواجه الدولة والمجتمع في المرحلة الانتقالية، ثم في المراحل التالية لها.

ثانياً: القيادة السياسية:

لا يمكن لأي مشروع سياسي أن ينجح في تحقيق أهدافه دون أن تكون هناك قيادة سياسية تتمتع بالدعم والتأييد والمساندة الشعبية، هذه القيادة قد تكون شخصاً يتمتع بكاريزما سياسية حقيقية قادرة على الحشد والتعبئة خلف المشروع السياسي، وقد تكون نخبة سياسية تشكل مجلساً رئاسياً يضم عددا من الشخصيات ذات الخبرات والقدرات المتنوعة، المدركة لحجم وخطورة التهديدات التي تواجه الدولة، والقادرة على التوجيه الدقيق للموارد والثروات والإمكانات المتاحة نحو إدارة هذه التحديات بكفاءة وفاعلية.

ثالثاً: الحاضنة الشعبية:

إذا كان التغيير السياسي المستدام في حاجة إلى مشروع سياسي وقيادة سياسية - فإن هذا المشروع وتلك القيادة في أمسّ الحاجة إلى حاضنة شعبية تشكل النواة الصلبة التي تحمل عبء الدفاع عن المشروع وتأمين القيادة؛ حاضنة شعبية من كل فئات الشعب وتياراته السياسية، وليست حكراً على تيار واحد أو اتجاه سياسي واحد. حاضنة شعبية تمتلك وعياً سياسياً راشداً تجاه القضايا الوطنية، وقادرة على تجاوز الانقسامات والصراعات البينية التي عمل النظام القائم على ترسيخها، سياسياً ومجتمعياً، حتى يضمن السيطرة والهيمنة ويتحكم في توجيه الرأي العام نحو قضايا فرعية هدفها الإلهاء والإشغال بعيداً عن قضايا الوطن الكبرى.

رابعاً: المؤسسية السياسية:

يُقصد بالمؤسسية هنا مستويان أساسيان: الأول قانوني تشريعي، يشمل تصورات واضحة ومتكاملة للقوانين والتشريعات التي يجب سنها أو تلك القائمة التي يجب حذفها أو تعديلها، وخاصة في ظل ترسانة ضخمة من القوانين والتشريعات التي سنها النظام القائم لترسيخ هيمنته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والإعلامية على مدى السنوات العشر الماضية، ومنذ اليوم الأول للانقلاب العسكري، والعصف بدستور 2012.

المستوى الثاني، من مستويات المؤسسية، تنظيمي، ويتمثل بدرجة أساسية في الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، ومراكز البحث والفكر ومؤسسات التدريب والتأهيل، وكذلك شبكة واسعة من المؤسسات والكيانات الإعلامية والاقتصادية، التي تشكل نقاط ارتكاز أساسية لتنظيم المجتمع وجهوده وقدراته، ومأسسة عمليات التغيير السياسي، حتى لا تتسم بالعشوائية



وعدم الاستمرارية.

على أن تكون هذه المؤسسات وتلك الكيانات ممثلة لمختلف التيارات، دون إقصاء أو تهميش، في مرحلة تتطلب فيها الدولة حشد وتعبئة كل القدرات لإدارة الأزمات ومواجهة التحديات التي أفرزها ورسخها النظام الحاكم منذ 2013.

خامساً: الكوادر البشرية:

من بين الشروط الأساسية لإدارة عملية التغيير السياسي امتلاك الكوادر والخبرات البشرية السياسية والاقتصادية والإعلامية، بل كذلك الأمنية والعسكرية، القادرة على التعاطي مع متطلبات المرحلة الراهنة، وهذا لن يتحقق دون وجود مؤسسات تدريب وتأهيل تدرك الاحتياجات الحقيقية لهذه المرحلة وتعمل على توفيرها، في إطار من التنسيق والتعاون مع المؤسسات السياسية والاقتصادية والإعلامية الساعية للتغيير السياسي في مصر.

سادساً: تحييد العامل الخارجي:

للعامل الخارجي تأثير كبير في معادلة التغيير في مصر، نظراً للعديد من الاعتبارات، من بينها المكانة الاستراتيجية لمصر في المعادلات الإقليمية والدولية، ومحورية دور قناة السويس في التجارة الدولية، وكذلك رهانات العديد من الأطراف على المؤسسة العسكرية في مصر، ودورها الوظيفي في العديد من الأزمات والصراعات في المنطقة، هذا بجانب أمن إسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك أمن البحر المتوسط، وملف الهجرة غير النظامية بالنسبة للدول الأوربية، وبالتالي وجود شبكة واسعة من المصالح الاستراتيجية التي تربط بين النظام القائم والعديد من الأطراف.

الأمر الذي يفرض على قوى التغيير السياسي بناء رؤية واضحة حول قضايا السياسة الخارجية المصرية وعلاقاتها الدولية والاتفاقيات الدولية التي وقّع عليها النظام الحالي، وكذلك حدود الدور المصري في المنظمات الإقليمية والدولية، وأن تعمل قوى التغيير على احتواء تأثيرات العوامل الخارجية على الأوضاع الداخلية في مصر أو على الأقل تحييدها في المرحلة الانتقالية من مراحل التغيير.

هذه الشروط وغيرها، تحتاج إلى تنظيم العديد من الفعاليات المباشرة، سواء ندوات أو مؤتمرات أو ورش عمل معمقة، للبحث في إجراءات وخطوات وأدوات توفير كل شرط من هذه الشروط، ومتطلبات توفيرها، حتى لا تجد قوى التغيير نفسها أمام تحديات أكبر وأعمق من تصوراتها، للوضع الذي وصلت إليه مصر على مختلف المستويات، وتجد نفسها غير قادرة على التعاطي معها، مما يجر البلاد إلى تحولات ومآلات تنال من أمنها واستقرارها، بل تنال من وحدتها أيضاً.

تفاقم الأزمة الاقتصادية بمصر وفقدان بوصلة التنمية



عبد الحافظ الصاوي

منذ عام 2013 ومصر تمر بأزمة اقتصادية حقيقية، وإن كان النظام ظل على مدار سبع سنوات، يحاول أن يصدر صورة على أنه قدم إنجازات في البنية الأساسية وتحسين مؤشرات الاقتصاد الكلي، على الرغم من تحذيرات الخبراء من أن أدوات النظام الاقتصادية معيبة من حيث التمويل، ومعالجات سعر الصرف، واحتياطي النقد الأجنبي، التي اعتمدت كلها على الديون.

وتفاقمت الأزمة الاقتصادية بمصر في عام 2020، وإن كان النظام يعلق سبب هذه الأزمة على أسباب خارجية، مثل جائحة كورونا أو التداعيات السلبية للحرب الروسية على أوكرانيا، ويدلل على ذلك تصريح السيسي الأخير «الأزمة الاقتصادية لم نكن سببًا فيها».

وحقيقية الأمر أن سوء استخدام الموارد الاقتصادية (الطبيعية، والبشرية، والمالية) ، وكذلك غياب مشروع للتنمية، هو ما أدى إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية بمصر؛ فقد أتيحت فرصة لمصر للحصول على المساعدات الإقليمية من دول الخليج عقب انقلاب 2013 قدرت بنحو 40 مليار دولار، فضلًا عن ودائع خليجية بنحو 12 مليار دولار في البنك المركزي المصري لدعم الاحتياطي النقدي.

كما حصلت مصر على العديد من المساعدات الدولية، وأيضًا دخلت مصر في ثلاثة برامج مع صندوق النقد الدولي، مهد لها الحصول على تسهيلات ائتمانية بنحو 23.5 مليار دولار، وكذلك حصلت مصر على قروض عدة من البنك الدولي.

والفرصة الأكثر إتاحة، هي حالة الاستقرار التي فرضتها عصا الأمن على البلاد، وتعاون كافة أجهزة الدولة الإدارية مع نظام يوليو 2013، ولم يشفع هذا كله في تحقيق حالة نجاح اقتصادي، لا على مستوى معيشة الناس، ولا على مستوى المؤشرات الاقتصادية الكلية.

فالبيانات الرسمية، تشير إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية بشكل كبير، وانعكس ذلك على مشكلة توفير النقد الأجنبي بوضوح، فالنشرة الإحصائية لشهر مايو 2023 توضح أن العجز في صافي الأصول الأجنبية للبنوك بلغ قرابة 25 مليار دولار في مارس 2023، وهذا ما أدى إلى تعقيد أزمة الدولار واستمرار تراجع الواردات السلعية، ونشاط السوق السوداء، وارتفاع معدلات التضخم.

وأيضًا في قضية الدين العام، عجزت الحكومة عن أن تقدم لها حلًا فكل ما تفكر فيه الحكومة، لايتعدى أن تحصل على قروض جديدة، وإن كان الثمن التفريط في المزيد من الأصول الرأسمالية للدولة، وتمكين الأجانب من مفاصل الاقتصاد المصري.

فأحدث البيانات تشير إلى بلوغ الدين الخارجي 163.4 مليار دولار في مارس 2023، أما الدين المحلي

فالنشرة الإحصائية للبنك المركزي في مايو 2023، تبين أنه بلغ 4.7 تريليون جنيه في يونيو 2020، وإذا أضفنا العجز الكلي بالموازنة العامة للدولة لعامي 2021/2020 و2022/2021، فسنجد أن الدين المحلي عند حدود 5.7 تريليون جنيه.

ويترتب على قضية زيادة الديون بهذه القيمة غير المسبوقة، أن يحتل بند فوائد الديون أعلى المخصصات في الموازنة العامة للدولة، فمخصصات بند الفوائد المقدرة في موازنة 2024/2023، بلغت 1.12 تريليون جنيه، وبما يعادل نسبة 37.4% من إجمالي الإنفاق العام. وهو ما يعني أن المساحات المتاحة لصانع السياسة المالية ستكون محدودة في تمويل خدمات التعليم والصحة والبنية الأساسية.

حلقة مفرغة

لجأ النظام في فترة ما بعد 2013، لأدوات هشة، مثل التمويل عبر شراء الأجانب لأدوات الدين المحلي، أو التوسع في الديون الخارجية والمحلية، والدخول في مشروعات للبنية الأساسية أو مشروعات عامة - دون وجود دراسات جدوى، وهذا شيء مربك لأي اقتصاد، فما بالنا بالوضع في مصر التي تعد دولة نامية منذ ما يزيد عن 7 عقود، ولم يفلح أي الأنظمة السياسية التي مرت بها في الانتقال بها لمصاف الدول الصاعدة أو المتقدمة.

وبعد أن تعقدت الأمور، ورفض النظام نصائح الخبراء الاقتصاديين -حتى من أيدوا انقلابه العسكري في 2013- وجد النظام نفسه أمام معضلات، عجز النقد الأجنبي، وزيادة معدلات الدين بشكل كبير، وتفاقم معدلات التضخم، واتساع رقعة الفقر.

والمتابع لأداء النظام على الصعيد الاقتصادي يجد أنه يعيد نفس الأخطاء، من محاولات استجلاب الأموال الساخنة عبر شراء الأجانب لأدوات الدين الحكومي، وكذلك التوسع في الديون، واللجوء للمؤسسات المالية الدولية.

لم يتجه النظام لبناء قاعدة إنتاجية حقيقية، سواء من خلال القطاع الخاص أو القطاع العام، بل يستمر بالتفريط في المقدرات الخاصة بالدولة فيبيع نسب معتبرة من الأصول الرأسمالية، وأصبحت الشركات الأجنبية أو الاستثمارات الأجنبية غير المباشرة عبئا على ميزان المدفوعات، فالبيانات الخاصة بالعام المالي 2022/2021 تظهر أن المستثمرين الأجانب أخرجوا 16.8 مليار دولار، عبارة عن أرباحهم خلال العام.

عناد وفساد

الخبراء الاقتصاديون المحليون، قبل الخبراء الأجانب ينادون بخروج الجيش من الحياة الاقتصادية المدنية، لأنه يزاحم قطاع الأعمال -بمكونيه العام والخاص- سواء في الحصول على المناقصات العامة، أو الحصول على التمويل من البنوك، وكذلك غياب المنافسة العادلة بين شركات الجيش وباقي الشركات في مصر، من حيث الضرائب والجمارك وتكاليف الإنتاج المختلفة، فضلًا عن عدم المساواة في الفرص في كافة مناحي النشاط الاقتصادي.

وإن كان النظام عبر وزيرة التخطيط د هالة السعيد، أو السيسي نفسه، يعلن غير مرة بأنه سيتم خصخصة بعض شركات الجيش، وبخاصة شركة الوطنية للمنتجات البترولية، أو شركة المياه المعدنية، في حين أن الواقع يشهد افتتاح الجيش للعديد من المشروعات، وهو ما يعد استهزاء بعقول الناس.

ولكن هذه المرة يُعلن أن صندوق النقد الدولي،

يصر على خصخصة شركات الجيش، وتعويم الجنيه، وخصخصة المزيد من شركات قطاع الأعمال العام، ومن بينها بنوك وشركات رابحة.

صاحب هذا الأداء الفوضوي للاقتصاد المصري، والحضور القوي للجيش في مقدرات الاقتصاد الإنتاجية والخدمية والإدارية - أن زادت معدلات الفساد بشكل كبير؛ فحسب بيانات مؤشر مدركات الفساد لعام 2022، ترجع ترتيب مصر إلى 130 من بين 180 دولة شملها المؤشر، كما حصلت مصر على 30 درجة في هذا العام من درجات المؤشر المئة.. بينما كان ترتيب مصر 96 في عام 2014 من بين 175 دولة، وكانت مصر قد حصلت في عام 2014 على 37 درجة من درجات المؤشر المئة.

ولعل حادثة الطائرة التي ضبطت بزامبيا الشهر الفائت، وهي محملة بملايين الدولارات، وكميات كبيرة من الذهب، تعكس حالة الفساد بالدولة المصرية، وكذلك ارتفاع مستويات الاقتصاد الأسود.

فقدان الأمل

ليس قدر مصر أن تظل في أزمات اقتصادية واجتماعية، فاستمرار هذا الأمر، يفقد الدولة مكانتها الإقليمية والدولية، فضلًا عن ترشيحها للدولة الفاشلة بامتياز. فقدان الأمل هو السمة الغالبة، وبخاصة لدى الشباب، الذي أصبح راغبًا في الهجرة بشكل كبير، ولا أدل على استمرار نزيف هجرة الأطباء في الوقت الذي تعاني فيه المستشفيات من عجز الأطباء وطواقم التمريض.

كما أن القطاع الخاص، أصبح يعاني من ركود دائم، حسب مؤشر مديري المشتريات، الذي يقيس أداء القطاع الخاص غير النفطي، ويخلص مع نهاية كل شهر إلى استمرار معاناة القطاع مع الركود، وذلك على مدار ما يزيد عن 5 سنوات ماضية.

والمشكلة الأكبر، هي فقدان الأمل لدى شرائح كبيرة من المصريين بتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ومحاولتهم التعايش مع الوضع القائم رغم قتامته، وينتظر الجميع مخرجًا ينهي هذه الحالة المعقدة.



تقارير ومتابعات

اليوم العالمي لذكرى رابعة.. 10 سنوات والعرض مستمر

في إطار إحياء ذكرى اعتصام رابعة 2013؛ عملت جماعة الإخوان المسلمين على حشد الجهود للتذكير بأهداف الاعتصام وسياقه وشخوصه وما تلاه من أحداث الفض الوحشي وتنفيذ قوات الأمن لأكبر مذبحة عرفتها مصر في تاريخها المعاصر؛ كحدث مزلزل مازالت تداعياته حية وآثاره ظاهرة.

استهدفت الحملة تعميق الوعي بالقضية وتخليد ذكرى الشهداء والتعريف بسيرتهم وتضحياتهم، ولإحياء القضية في النفوس وتعريف الأجيال الناشئة بحقيقة ما حدث ومحاربة محاولات التضليل وتزوير التاريخ، وقيادة الجهود نحو عمل ملموس وفاءً للشهداء وتذكيرا بقضية المعتقلين في مصر. كما عملت الحملة على استنهاض همم الإخوة والأخوات وتفعيلها وتجديد روح العمل الجماعي الذي عُرف به الإخوان منذ تأسيس الجماعة.

أثمرت الحملة عن استنفار كافة أقسام ووحدات العمل بالجماعة للمشاركة لمناصرة القضية ورفع الوعي العام بها، وتفعيل عدد كبير من المتطوعين من داخل وخارج الجماعة في المناشط المختلفة، فقامت الجماعة بإخراج بعض التقارير الحقوقية والصحفية لوسائل الإعلام، وإنتاج مواد إعلامية وإحصاءات حول الأحداث وتوزيعها على المتطوعين وإتاحتها للجميع عبر شبكة الانترنت،

كما تمت المشاركة في تنظيم وتفعيل بعض الفعاليات الميدانية عبر الأقطار وعبر الإنترنت بمشاركة عدد من النشطاء وقادة الرأي.

كما نشرت كتيب خاص بالحملة يبرز أهم الحقائق والأرقام حول أحداث فض الاعتصامات وما أعقبها من انتهاكات ضد الإنسانية والتخريب الممنهج للنسيج

1 لو طني

و 1 لمجتمعي





رابعة _ خواطر لا تنتهي

د / خالد حمدي

في مصر، مع إبراز قضية المعتقلين كقضية ذات أولوية قصوى للجماعة في الوقت الراهن ودعوة المجتمع الدولي للقيام بجهد ملموس لإيقاف معاناتهم ومعاناة ذويهم.

نجحت الحملة «داخليا» في تطوير العمل الإعلامي للجماعة، والتنسيق بين الأقسام المركزية، وكان من أبرز ثمرات الحملة التفاعل الكبير من الشباب والطلاب، مما كان له أثر كبير في اكتشاف وتفعيل الطاقات الشبابية والبناء عليها للمرحلة المقبلة.

أما "خارجيًا" فقد نجحت الحملة في إحداث حالة من الحراك في ملف رابعة والمشاركة الفعالة في الحشد الدولي، ورفع الوعي العام بملف المعتقلين، كما حدث تجاوب كبير من الداخل المصري مع رسائل الحملة، لتؤكد على أن القضية ما تزال حية وأن الحقوق لا تسقط ما دام هناك من يدافع عنها.



وقد لاقت الذكرى العاشرة لأحداث رابعة صدى عالمي واسع، حيث تم رصد مشاركة كبيرة للمؤثرين وقادة الرأي والمؤسسات الحقوقية الدولية، كما اهتمت الصحف العالمية بتناول الحدث بشكل يحمل النظام المصري مسئولية ما حدث بالكامل عبر المقالات والبيانات الداعية لمحاسبة المسئولين عن المذبحة والإفراج عن المعتقلين.



عشر سنوات مرت على أبشع مجزرة







تغطية عالمية صحفية وحقوقية لذكرى مجزرة رابعة

فريق التحرير

حدثت في تاريخ مصر الحديث، التي سقط فيها آلاف الضحايا وباتت العاصمة أقرب لساحة الحرب، لا يسمع فيها سوى صوت طلقات الرصاص وصافرات سيارات الأمن والإسعاف، مختلطة بصرخات وأنات الجرحى، ورغم مرور عقد من الزمان فإن الدماء التي أريقت في ميداني رابعة والنهضة في الـ 14 من أغسطس 2013 = مازالت محفورة في ذاكرة المصريين والعالم، وهو ما ظهر جليا في تغطية الصحف العالمية والمؤسسات الحقوقية الدولية لها، وتصاعد المطالب بمحاسبة الجناة والإفراج عن آلاف المعتقلين.

كما انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي الوسوم "الهاشتاجات" المختلفة: منها #العرض_مستمر، #مذبحة_رابعة، #رابعة، #حق رابعة. وعادت صور الشهداء تتصدر حسابات الناشطين، مع الرثاء للضحايا وتمنيات القصاص ومحاسبة مرتكبي المجازر بحق آلاف المصريين.

صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية [1] نشرت تقريراً مطولاً احتوى على خمس شهادات «مروعة» لمصريين شهدوا واقعة اقتحام اعتصام ميدان «رابعة العدوية» الدموي في 14 أغسطس عام 2013.

وقالت الصحيفة: إنه «بالنسبة للناجين من حملة القمع في ميدان رابعة العدوية، لا يبدو الأمر وكأن عقداً قد مضى، تطاردهم أصوات وروائح ذلك اليوم، عندما كان الموت في كل مكان، حياتهم وبلدهم لن تكون أبداً كما كانت».

كما سلطت صحيفة الجارديان البريطانية [2] -في مقال لها- الضوء على الذكرى العاشرة لمذبحة رابعة العدوية، وقد جاء فيه: أن مصر الآن تمر بأسوأ أزمة حقوق إنسان في تاريخها الحديث – وإن كانت كلمة أزمة لا تكفي لو صف



(1) صحيفة واشنطن بوست

The deadly Rabaa Square crackdown changed Egypt forever - The Washington Post

(2) صحيفة الجارديان البريطانية

https://www.theguardian.com/commentisfree/2023/aug/17/the-guardian-view-on-the-rabaa-massacre-a-template-for-egypts-campaign-of-repression

جسامة الوضع، لأنها توحي بحال مؤقت بينما يربض على صدر مصر اليوم نظام قمعي حصين. لقد كتم الجنرال السيسي المنصات الإخبارية المستقلة، وهاجم المجتمع المدني.

موقع "ميدل إيست آي" البريطاني نشر مقالا للكاتب ديفيد هيرست[1] ، أشار فيه إلى أن لامبالاة الغرب بمذبحة رابعة قبل عشر سنوات، قد فاقمت سلطوية عبد الفتاح السيسي، مشددا على أنه عندما يواجه العدالة الدولية فإن بإمكان مصر أن تبدأ في التعافي وإعادة البناء.

وأكد هيرست، أن السيسي قد أفلس، مشيرا إلى أن معدلات التضخم في السلع الأساسية آخذة في الارتفاع، وبات ما يقرب من 60 بالمئة من السكان يصنفون على أنهم فقراء.

وفي السياق ذاته نشر «ميدل إيست آي» [2] تقريرا بعنوان: مأساة الأطفال المفقودين في فض رابعة ما زالت مستمرة، الذي تحدث فيه عن العديد من العائلات التي مازالت في حيرة من أمرها بشأن مصير أطفالهم المفقودين.

وعلى الصعيد الحقوقي قالت منظمة هيومن رايتس ووتش[3] في بيان لها: "إن السلطات





(1) مقال للكاتب ديفيد هيرست في موقع "ميدل إيست آي"
https://www.middleeasteye.net/opinion/rabaa-curse-egypt

(2) موقع ميدل ايست آي تقرير الأطفال
Egypt: Ten years after Rabaa, families still in the dark over fate of missing children | Middle East Eye

(3) منظمة هيومن رايتس ووتش
مصر: أصوات مذبحة رابعة تدوي بعد 10 سنوات | Human Rights Watch (hrw.org)

المصرية لم تحاسب على مدى عشر سنوات أي شخص على أكبر عملية قتل جماعي في تاريخ مصر الحديث. مذبحة رابعة، وهي جريمة محتملة ضد الإنسانية، التي حدثت في القاهرة في 14 أغسطس 2013= أطلقت شرارة حملة قمع جماعية استهدفت منتقدي الحكومة، مما أدى إلى واحدة من أسوأ أزمات حقوق الإنسان في مصر منذ عقود.

وقال آدم كوجل، نائب مديرة قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش: «تلا مذبحة رابعة حملة عاتية من الاعتقالات والمحاكمات الصورية والتعذيب والنفي، مما قضى على أي مساحة للحوار النقدي، ودفع الكثير من الإصلاحيين إلى خارج البلاد. معالجة ما وقع في رابعة لا يخص ضحايا رابعة وعائلاتهم فحسب، وإنما هو أمر مصيري فيما يخص آفاق الديموقراطية وحقوق الإنسان في مصر".

منظمة العفو الدولية[1] قالت: إنّ حلول الذكرى السنوية العاشرة لمذبحة رابعة هو تذكير صارخ كيف أنّ الإفلات من العقاب عن القتل الجماعي لأكثر من 900 شخص قد مكّن هجومًا شاملًا على المعارضة السلمية، وتآكل كافة الضمانات للمحاكمة العادلة في نظام العدالة الجنائية، وما رافقها من معاملة وحشية لا توصف في السجون طوال العقد الماضي.

وأكد "فيليب لوثر"، مدير البحوث وأنشطة كسب التأييد في برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في منظمة العفو الدولية = على أنه ينبغي أن تُذكّر هذه الذكرى السنوية القاتمة- اليوم- المجتمعَ الدولي بالحاجة الملحة لإنشاء مسارات فعالة للمساءلة؛ مثل: آلية للرصد والإبلاغ عن حالة حقوق الإنسان في مصر منبثقة عن مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.

وتابع «لوثر» القول:" إنه يتعين على الدول أيضًا الضغط على السلطات المصرية بشكل علني أو بصورة ثنائية للإفراج عن آلاف النقاد والمعارضين المحتجزين بشكل تعسفي، بمن فيهم أولئك الذين لهم صلات بجماعة الإخوان المسلمين".

منظمة هيومن رايتس فيرست الأمريكية[2] : طالبت إدارة الرئيس جو بايدن، بوضع شروط صارمة على المساعدات المقدمة لمصر، وربطها بحقوق الإنسان، وضرورة معاقبة المسؤولين المصريين المتهمين بانتهاك حقوق الإنسان، ومساءلة النظام عن مذبحة رابعة إبان الانقلاب العسكري في البلاد.

وأصدرت تقريرا في ذكرى المذبحة التي استهدفت المتظاهرين المصريين في «رابعة والنهضة» .



(1) منظمة العفو الدولية

مصر: ذكرى مرور «عقد من العار» على مقتل المئات في مذبحة رابعة وسط إفلات من العقاب - منظمة العفو الدولية (amnesty.org)

(2) منظمة هيومن رايتس فيرست الأمريكية

Since the Rabaa Massacre - Human Rights First

شباب الدعوة

لست صغيرا يا ولدي

د. خالد حمدي:



بينما كنت أحاضر الشباب عن معنى الهجرة، وأنه معنى متجدد وباق إلى يوم القيامة، لحديث الرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل) وأن مهاجري اليوم في الأجر كالمهاجرين من مكة إلى المدينة بالأمس لو أخلصوا النية، وصدقوا الله في هجرتهم..

بينما كنت أتكلم عن هذا المعنى وسط حشد غير قليل من الحضور الذين يغلب عليهم العمر العشريني والثلاثيني إذ بفتى صغير لا يتجاوز عمره الثالثة عشر أو الرابعة عشر يقول لي:

عمو عمو... ينفع أبقى مهاجر وأنا في سني ده؟

أبهجني سؤاله وحماسه وتفاعله مع المحاضرة فقلت له:

بالطبع يصلح يا حبيبي..

الأعمار يا حبيبي بالعمل لا بالعدد.. ببركتها لا بزيادتها!!

كم من كبار عاشوا وماتوا بلا أعمال تملأ الصحائف وتبيض الوجه يوم القيامة.

بينما أعرف شبابا عاشوا قليلا وأجروا كثيرا.

أسعد بن زرارة مثلا كان أصغر نقباء بيعة العقبة، وهو أيضا أول من مات من الأنصار عند بناء المسجد لكن سنه الصغيرة لم تمنعه من السبق في الإسلام والسبق في الدعوة إليه، حتى قالوا: إنه مأجور على كل نفس دخلت في الإسلام من الأنصار!!



تخيل لو أنه استصغر نفسه، وحسب الأمر بالسن كيف سيكون حاله، وكم ضاع عليه من الخير؟!

وهذا ابن عباس -رضي الله عنه- كان عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في مثل سنك تقريبا...في الثالثة عشر من عمره.

تلفت يمنة ويسرة ثم قال لصاحبه:

إني أرى أصحاب رسول الله يموتون واحدا تلو الآخر.. وعلم رسول الله عندهم.. وإني لأخشى أن يذهب علم رسول بذهابهم، فهلمّ

نجمع علم رسول الله الذي عندهم، فقريب يحتاج الناس إلينا كما نحتاج اليوم إليهم!!

ضحك صاحبه وقال:

أترى الناس تحتاج يوما إلى مثلي ومثلك؟!!

وتركه وانصرف، وأكمل ابن عباس حتى جمع علم الصحابة، وذكر ذلك في قصة طويلة حكاها بنفسه.

المهم أن تعلم أنه بدأ في الثالثة عشرة، ولو استصغر نفسه حينئذ؛ لحرم الناس من نفائس ابن عباس.

ثم قلت للولد وقد بدت على وجهه السعادة:

يا بني... لقد خدعونا حتى ضيعوا على شبابنا أجمل أيام عمرهم!! بينما شبابهم وفتياتهم يبدؤون مبكرا.

قال: من تقصد؟

قلت: الغرب!!

أولادهم في المراحل المتقدمة يشتغلون وهم يدرسون، ويتحملون مسئوليات جساما يظنها بعضنا أكبر من عمرهم، حتى إن الفتيات يحملن ويلدن من السفاح - الذي هو حرام في شريعة الإسلام - وهن في الرابعة عشر من أعمارهن، في حين أن أولادنا وبناتنا ربما يبلغ أحدهم الثلاثين ولم يعمل ولم يتزوج، ولم يقدم شيئا يناسب العقود الثلاثة التي عاشها إلا الشكاية والتبرم، وكثير من اللهو، وقليل من العمل!!

مع أننا أبناء أمة كانت تقدم الصغير حتى يكون بينهم كبيرا، وترفع من شأنه حتى يتصدر المجالس، وربما يقود الجيوش.

مرّ عمرو بن العاص -رضي الله عنه- على مجلس من مجالس الصحابة، فوجدهم قد سمحوا لشبابهم الصغير أن يغادروا المجلس، بل وربما أخرجوهم منه عن قصد، فقال لهم:

ما لي أراكم قد نحّيتم هؤلاء الفتيان عن مجلسكم؟!

لا تفعلوا...أوسعوا لهم، وأدنوهم، وحدّثوهم، وأفهموهم الحديث.

فإنهم اليوم صغار قوم ويوشكون أن يكونوا كبار قوم.

وإنا قد كنا صغار قوم ثم أصبحنا اليوم كبار قوم.

يقول يوسف بن الماجشون: «قال لي ابن شهاب الزهري ولابن عمٍّ لي ولآخر معنا: لا تستحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان إذا أعياه الأمر المُعْضِل دعا الأحداث فاستشارهم؛ لحِدَّة عقولهم"

ويحكي أبو بكر بن عياش -رحمه الله-: «كنا عند الأعمش ونحن حوله نكتب الحديث فمرّ به رجلٌ، فقال: يا أبا محمد، ما هؤلاء الصبيان حولك؟ فقال: هؤلاء الذين يحفظون عليك دينك".

التفتُّ إلى الولد ومن معه التفاتة أخيرة وقلت له بعدما هيج في قلبي ما هيج من المعاني:

يا بني... تستطيع أن تكون مهاجرا إن أردت أن تكون مهاجرا، وعالما إن أردت أن تكون عالما، وقائدا إن أردت أن تكون قائدا، مهما كان عمرك.

فحاجز العمر عند صاحبه فقط، والهمة يا بني تزيل العوائق، وتغالب الأعمار.

وقصص ابن عباس، وأسامة، وأسعد، ليست فردية؛ إنما هي مشاهد مكرورة على مر الزمن، ولا ينبغي لنا أن نوقفها عند زماننا.

فهمتَ الآن أيها المهاجر الصغير؟

فى دائرة البحث

ندوة تحولات البنية التشريعية في مصر 2023/2013 وأطر معالجة جديدة

منتدى الحوار

تحت عنوان «ندوة تحولات البنية التشريعية في مصر 2023/2013 وأطر معالجة جديدة» عقد "منتدى الحوار للثقافة والإعلام" بمدينة اسطنبول في العاشر من أغسطس ٢٠٢٣ ندوة خاصة، حضرها جمع منوع من المشاركين، ضم ممثلين عن مؤسسات بحثية وصحفية منها، مركز حريات للدراسات السياسية والاستراتيجية، وموقع عربي 21، وقناة الشرق، ومشروع شباب الباحثين، ومنتدى البرلمانيين، والمنتدى المصري للكفاءات، ومنظمة الشهاب لحقوق الإنسان.



وكان موضوع الندوة حول استخدام نظام الانقلاب في مصر للوسيلة التشريعية والقانونية للهيمنة على السلطة والثروة وتقنين أوضاع الانقلاب، وإزالة العقبات من طريق الإدارة الداخلية، ووضع اليد على مصادر الثروة. وخارجياً، تأمين حقوق الداعمين الدوليين ونفوذهم على اقتصاد الدولة من أجل دعم بقاء سلطة انقلاب.

أهمية الندوة

تأتي أهمية الندوة في ضرورة إلمام العاملين في حقول السياسة والإعلام والاقتصاد بالتطورات التشريعية التي حدثت في شكل الدولة، وأدوات الحكم، والسلطات العامة، والوظائف الدستورية، وطرق إدارة المؤسسات والجهات والشركات والهيئات العامة، وضوابط التعامل في المال العام وملكيات الدولة الخاصة، ومن ثم فهم مداخل الإصلاح والإجراءات التصحيحية إذا سنحت الفرصة لذلك.

وآنيًا تأتي المعرفة بتلك التغيرات كخلفية معلوماتية تفيد في زوايا المعالجة الإعلامية وإدارة المحتوى، وللإفادة في تغيير قواعد الاشتباك السياسي، للخروج من نفق رد الفعل إلى المبادأة وطرح القضايا. وأخيراً لتطوير أجندات بحث للخروج بخطط واضحة للإجراءات التصحيحية.

وقد استعرضت الندوة عددًا من السياسات التشريعية التي استخدمها النظام في إدارة «الوظيفة القانونية» لإحكام الهيمنة العسكرية على مقاليد الأمور، وكيف توسع الجيش في إنشاء كيانات اقتصادية كبري لها الأولوية والقرار النافذ في مشروعات الدولة القومية، مع استعراض نماذج لذلك في مشاريع «العاصمة الإدارية»، و«مدينة العلمين»، و«مشروع ميناء الأدبية». وكيف حصلت الهيئة الهندسية على مكانتها النافذة. وماذا عن دور مستشاري القوات المسلحة في وزارات وهيئات وكيانات ولجان الدولة؟ وكيف أصبح «المستشار العسكري» في كل محافظة هو الآمر الناهي في شئونها، و«عين» وزارة الدفاع على الدولة.

كما استعرضت الندوة سياسات الهيمنة على الأموال العامة للدولة، وإيجاد مسارات موازية لإدارتها،

والحد من الرقابة التقليدية على المال العام حال تصرفها في الأصول والثروات عبر قوانين وإجراءات سلسة أدت إلي تهريب هذه الأصول وتلك الثروات، وكيف تم تحصين قرارات وتعاقدات بيع الأصول من ولاية مجلس الدولة. وماذا عن صناديق «تحيا مصر» و«الصندوق السيادي»، والاتفاقات الدولية التي ورطت مصر في سياسات التوسع في الاقتراض. وختمت الندوة بعرض حصاد رقمي للاتفاقيات الدولية.

كتاب الندوة



وقد أصدر المنتدى كتاباً بمحتوى الندوة -حمل عنوانها - في ٣٢ صفحة ، وتم نشر رابط الكتاب لتنزيله مجانا على حسابات المنتدى.

ومنتدى الحوار للثقافة والإعلام، هو مؤسسة بحثية إعلامية، تعمل في مجال دعم وسائل الإعلام، وترسيخ ثقافة الحوار بين النخب والمثقفين وصناع القرار، وبناء مجتمع المعرفة. وذلك من خلال تقديم خدمات الرصد والتوثيق وبحوث الاتصال والاستشارات الإعلامية. بهدف إثراء الحوارات العامة بمحتوى عميق وهادف حول القضايا محل اهتمام الجمهور.











الاستراتيجية الأمريكية فى الشرق الأوسط، واستراتيجيات القوى الإسلامية فى مواجهة النفوذ الأجنبي

الدكتور سامي العريان

ناقش الدكتور سامي العريان، في مؤتمر «التيار الإسلامي والتغييرات العالمية" بتاريخ 15 يوليو 2023، «طبيعة ومستقبل التغييرات الدولية والصراع العالمي». والدكتور سامي العريان هو مدير مركز دراسات الإسلام والشؤون الدولية، وأستاذ الشؤون العامة بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم بإسطنبول.

الدولة الأمريكية عمرها أقل من 250 سنة، حيث كانت ثورتها عام 1776م، وكان استقلالها -أيضا- عن مستعمرها البريطاني آنذاك- عام 1776م. وهي مازالت مسيطرة على المشهد العالمي لفترة تقارب ثلاثة أرباع قرن. فما هي استراتيجياتها في السيطرة على المشهد العالمي؟ وما التحديات التي تواجهها؟



يستعرض المقال محاولة فهم استراتيجية الولايات المتحدة كدولة مهيمنة على العالم الغربي، مع التركيز على الشرق الأوسط بشكل خاص، والعالم الإسلامي بشكل عام. وهذا يستدعي الحديث عن: مفهوم وسمات الاستراتيجية العظمى للدولة، والمراحل التي مرت بها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق استراتيجيتها العظمى، والاستراتيجيات التي اتبعتها في مختلف المراحل التاريخية بعد الحرب العالمية الثانية حتى الآن. وسياستها الحالية في المنطقة.

مفهوم وسمات الاستراتيجيات العظمى للدولة

الاستراتيجية العظمى هي أعلى درجات الاستراتيجية التي تطغى على كل شيء، عند اعتبار الهدف النهائي أو النتائج النهائية. وتستخدم الدولة كل أدوات القوة لتحقيقها بما فيها: القوة العسكرية، والاقتصادية، والدبلوماسية، والتكنولوجية، والمعرفية، والثقافية، أي ما يعرف بالقوى الخشنة والقوة الناعمة.

كل دولة لها مجموعة استراتيجيات مركبة كي تحقق اهدافها. كلها تنطلق من استراتيجيتها العظمى، وتشمل استراتيجيات أو عمليات أو تكتيكات. ولكن كلها تخدم الأهداف النهائية. أي عندما تختار الدولة سياستها وتستخدم قوتها في تحقيق أهدافها الآنية أو المرحلية، أو المتوسطة او بعيدة المدى= لابد لهذه السياسات أو التكتيكات أو الاستراتيجيات من خدمة وتحقيق الاستراتيجية العظمى للدولة. هذه الاستراتيجية العظمى هي التي ترشد شؤون الدولة وسياستها وطريقة عملها بشكل عام.

وعندما تحدد الدولة مصالحها ومبادئها تكون الاستراتيجية العظمى هي الإطار المنظم او المحرك أو الجامع لترشيد أصحاب القرار في تحديد وتنفيذ السياسات أو الاستراتيجيات التي تحقق الاستراتيجية العظمى للدولة. لذلك لابد من فهم هذه الاستراتيجية لكل دولة أو نظام سياسي. حتى نفهم كيف تُصنع السياسات وتنفَّذ الاستراتيجيات وتحقق الأهداف وتؤخذ القرارات.

السمات الرئيسية التي يجب توفرها في الاستراتيجيات العظمى للدولة

السمة الأولى:

يجب أن نفرق بين: الاستراتيجية، والسياسة الخارجية، والاستراتيجية العظمى. فالسياسة الخارجية تجيب على سؤال ماذا؟ أي ما السياسة أو السياسات التي ستتبعها أو يتبعها صاحب القرار لتحقيق هدف ما؟ أما الاستراتيجية فهي تجيب على سؤال كيف؟ أي كيف ستنفذ هذه السياسات؟ أما الاستراتيجية العظمى فهي تجيب على سؤال لماذا؟ أي لماذا اختارت الدولة أو أصحاب القرار هذه السياسات؟ وإذا لم نستطع أن نفرق بين هذه الأمور الثلاثة سيكون من الصعب علينا أن نفرق بين ما هو سياسة يمكن أن تتغير حسب التكتيك، وما هو استراتيجية أي كيف، وما هي الاستراتيجية العظمى التي تجيب على السؤال الأكبر.

السمة الثانية:

تحديد غرض الاستراتيجية العظمى أولا وقبل كل شيء: أي تحديد الأهداف التي يجب على صانع القرار الدعوة الى تحقيقها. ما هو دورها في النظام الدولي؟ أي وضع الإطار الذي يصنع أسس النظام الدولي، وتحديد دور الدولة، خصوصا عندما نتحدث عن الدول الكبرى التي تهيمن على هذا النظام. الأمر الآخر المتعلق بالاستراتيجية العظمى: أنها تشمل كل الأبعاد، وليس -فقط- مجالا واحدا أو بعدا واحدا.

فهي تشـمل البعد العسـكري، والاقتصادي، والسياسي.. إلـخ ؛ لأن نجاح الاسـتراتيجية العظمـى هـي في قدرتها علـى إيجـاد او تحقيـق التكامـل في كل المجـالات العسـكرية وغير العسـكرية لتحقيـق أهدافهـا الكبرى.

السمة الثالثة:

أن تحديـد الاسـتراتيجية العظمـى لاي دولـة وتنفيذهـا هـي عملية مستـمرة ومعقـدة لا تتوقـف أو تتراجع في وقـت السـلم أو الحـرب، وقد يتـم أحيانـا تحديد هذه الاسـتراتيجية العظمـى مـن خـلال الأزمـات والحـروب. وقـد يكـون بعضها حرويا وجودية كـما كان في الولايات المتحـدة الـصراع مـن أجل البقـاء في الحـرب الأهلية في أعـوام، مـن 1861 الى 1865، وهـي الحـرب التي كادت أن تعصـف بهـا؛ ولكنهـا كانت ضروريـة لتقويـة الداخل والحفـاظ عـلى وحدتهـا وقوتهـا. كـما أن ذلـك -أيضـا- كان بالنسـبة للحـرب العالميـة الثانية (1 سـبتمبر 1939 – 2 سـبتمبر 1945).

السمة الرابعة:

أن الاسـتراتيجية العظمـى هـي التـي تلهـم الدولـة أو تقودهـا لحشـد كل قواهـا وقـوى المجتمع: العسـكرية، والسياسـية، والاقتصاديـة، والبشريـة، والتكنولوجيـة؛ للدفـاع عـن مصالحهـا وتحقيـق أهدافهـا.

السمة الخامسة:

هـي في قـدرة الاسـتراتيجية العظمـى عـلى تحقيـق التـوازن بـين الإمكانـات والأهـداف والطموحـات؛ لا سـيما في وجـود إمكانـات محـدودة؛ عسـكرية واقتصاديـة. هنـاك العديـد مـن الأمثلة التـي لم يتحقق فيهـا هـذا التـوازن، فكانـت الطموحات أكثر بكثير من الإمكانـات، كـما كان في نهايات الإمبراطوريـة العثمانية أو الامبراطوريـة البريطانيـة وقـت افولهـما، او حتـى في الاتحـاد السـوفيتي.

السمة السادسة:

وهـي متعلقـة بفكـرة أن الاسـتراتيجية العظمـى حتـى تكـون فعالـة وناجحـة = لابـد أن تعبر في جوهرها عن وحدة أيدولوجية أو فلسـفية أو سياسية. وهذه الفكرة الكـبرى لابـد أن تنعكـس في أهـداف الدولـة وتوجهاتها وسياسـاتها. وهـو مـا يمكـن تسـميته " بــ «العقيـدة السياسـية للدولـة". هـذه تعـد مسـألة جوهريـة؛ لأن الوظيفـة المركزيـة للاسـتراتيجية العظمـى للدولة؛ هي: أن تؤكـد أن وسـائل تحقيق اهدافها متعلقة بفلسـفتها وطبيعتهـا ومـا تؤمـن بـه. فمثـلا وقـت الحـرب الباردة مـع الاتحـاد السـوفيتي، كانـت الولايـات المتحـدة تعبر عـن فلسـفتها وطبيعتهـا = مفاهيـم الديموقراطيـة، والحريـة، والاقتصاد الرأسـمالي، واقتصاد السـوق الدولة القوميـة الحديثـة، والحقـوق الدسـتورية.. إلى آخـره. بغـض النظـر إن كانـت هـذه الأمـور تمارسـها في خـارج بلادهـا أم لا. ولكـن هـذه هـي المفاهيـم التـي تريد أن تقـول للعـالم إنها تعبر عنهـا في مقابل النظام الشـمولي، والاقتصـاد المركـزي، وتقليـص هامـش الحريـات.. إلى آخـره. فالدولـة تحـاول مـن خـلال هـذه السـمة خلق شـخصية أو هويـة وثقافـة تعبر عنها. اي إيجـاد تقليد او تـراث او عـرف او نامـوس. مثـلا تحـب أمريـكا ان ترمـز إلى ثقافتهـا أو مجتمعها بأن الشـخصية الأمريكية شـخصية منفتحـة مغامـرة منافسـة نفعيـة تميـل الى الفرديـة، لا تحـب التغيير المفاجئ، بـل تحـب التغيير المتـدرج.. إلى آخـره.

استراتيجية الولايات المتحدة منذ استقلالها وحتى نهاية القرن 19

حتـى نفهـم كيـف تطـورت الولايـات المتحـدة؟ وكيف حـددت اسـتراتيجيتها العظمـى؟ لابـد أن نرجـع الى بدايـات الدولـة، في نهايـات القـرن الثامـن عـشر. منـذ اسـتقلالها في نهايـة القـرن الثامـن عـشر وبالتحديـد

ابتداء من 1783 وطيلة القرن التاسع عشر. حيث كانت الاستراتيجية العظمى للولايات المتحدة تتركز في تحقيق الذات، وبناء القدرة، وتأمين الحدود. وهذه تمت عبر استراتيجيات متعددة تقول: إنه لن يسمح لأي امبراطورية بالتواجد في نصف الكرة الغربي؛ لأن هذه منطقة أمريكية، وستكون للهيمنة الأمريكية. هذه الاستراتيجية استغرقت 50 سنة، كي تحققها أمريكا؛ فعمدت إلى بناء قوة بحرية كبيرة جدا حتى تستطيع السيطرة. هذه الاستراتيجية استمرت لأكثر من قرن، بدأت من واشنطن، أول رئيس لأمريكا حتى الرئيس الخامس والعشرين ويليام ماكينلي.

استراتيجية الولايات المتحدة منذ بداية القرن الـ 20 وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية

أما الاستراتيجية التي تلتها، أي من بدايات القرن العشرين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية= فكانت أن أمريكا تريد أن تصبح قوة عالمية أو إحدى القوى العالمية التي يمكن أن تهيمن أو تصنع أو تشكل النظام الدولي. وهذه استمرت من الرئيس السادس والعشرين " ثيودور روزفلت" حتى الرئيس الثاني والثلاثين وهو "فرانكلين روزفلت" وهو الذي قاد أمريكا في الحرب العالمية الثانية.

استراتيجية الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية وحتى نهايات الحرب الباردة عام 1989

أما الاستراتيجية العظمى للولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، وحتى نهايات الحرب الباردة(1989 حتى 1990)، أي بين الرئيس الثالث والثلاثين وهو "ترومان"، ومرحلة الرئيسين: ريجان وبوش (الأربعين والحادي والأربعين) = فهي أن تكون أمريكا قوة عالمية عظمى، تسعى الى احتواء أي قوة عالمية أخرى تنافسها، وكان -طبعا- العالم وقتها ثنائي القطبية؛ أي أن استراتيجيتها العظمى كانت في أن تبقى قوى عالمية عظمى؛ ولا تسمح لقوى عالمية أخرى أن تصبح قوة عالمية، أو ان تصبح مهيمنة في إقليمها أو في منطقتها؛ كما أن أمريكا مهيمنة في إقليمها في نصف الكرة الغربي.

سياسة احتواء الاتحاد السوفيتي «روسيا حاليا»

وبذلك كانت السياسة هي احتواء الاتحاد السوفيتي



حتى لا يصبح قوة مهيمنة في أوروبا أو حتى في آسيا، أو أي منطقة أخرى في العالم. بل تضعفه وتفككه؛ واستطاعت في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، أن تصل إلى هذه اللحظة، وهي لحظة: الأحادية القطبية، أي القوى المهيمنة الوحيدة في العالم. وهو ما لم يتم عبر التاريخ حتى عام 1990. واستمرت لمدة ربع قرن تقريبا، وانتهت من عدة سنوات.

تحولات في السياسة الخارجية الأمريكية.. من الأحادية القطبية إلى التحالفات الإقليمية

في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية = هناك على الأقل أربعة مدارس. اثنان يعبران عن المدرسة الليبرالية، واثنان يعبران عن المدرسة الواقعية. ولذلك سأقفز على هذه المسألة؛ ولكن سأعطي بعض الملاحظات: أن هذه المدارس الأربعة كلها استراتيجيتها هي: الهيمنة؛ الهيمنة الليبرالية على النظام الدولي، النظام الليبرالي بمعناه الأمريكي، أي بمعنى الصفات أو السمات التي اتخذتها أمريكا لنفسها.

الأربع مدارس وغيرهم أيضا يريدون لأمريكا أن تصبح هي القوة المهيمنة أو الوحيدة في العالم؛ أي أن تبقى أحادية، أو على الأقل أن تستطيع احتواء القوى الأخرى؛ خصوصا في محاولاتها لتغيير أنظمة في العالم، لتكون على هواها، كما كان الوضع في عهد بوش في العالم الإسلامي. وهو ما يمكن أن نطلق عليه أيضا الهندسة الاجتماعية؛ وهي محاولتها في الحفاظ على "أحادية القوة" = أن تغير في كثير من البنى الاجتماعية والسياسية في المنطقة.

ولكن هذه الاستراتيجية يمكن أن تتبعها عندما لا يكون لها منافس. طبعا الآن الوضع أصعب بكثير في ظل وجود الصين، وكذلك في محاولة روسيا لأن تصبح أيضا لاعبا عالميا كما نرى الآن في أوكرانيا.

على كل حال هذه الاستراتيجية الأمريكية التي استهدفتها أمريكا- أحادية القطبية- فشلت فشلا ذريعا؛ لعدة أسباب: السبب الأول هو القومية؛ ونعني بها الشعور القومي الطاغي لدى الشعوب، وتمسكها بهويتها وقوميتها، ورفضها للآخر. لا سيما عندما يأتي الآخر بقوة السلاح. وقد أثبت الشعور القومي أنه أقوى الإيديولوجيات في العصر الحديث.

المسألة الأخرى- السبب الثاني- وهي صعوبة الهندسة الاجتماعية؛ أي في تغيير أنماط وتقاليد وثقافات محلية. ليحل محلها تقاليد أو ثقافات أو أفكار أو فلسفات غريبة على المجتمع بالقوة او بالعنف او بالفرض.

الملاحظة الثانية هنا: أن الولايات المتحدة يمكن أن تقوم بالغزو ومحاولة فرض قيمها ونظامها وأفكارها- فقط - في لحظة كما ذكرت "الأحادية القطبية"، وهي مرحلة تعدتها وتخطتها منذ عدة سنوات بعد صعود الصين في السنوات الأخيرة.

يؤرخ لها بعض المتخصصين بالسنة 2016 - 2017. أما في مرحلة القطبية المتعددة وهي اللحظة التي نعيشها الآن وبدأت كما ذكرت منذ عدة سنوات= فلا تستطيع الولايات المتحدة الاستمرار في استراتيجية «الأحادية القطبية»، وإنما أصبحت استراتيجيتها هي محاولة احتواء الصين أو أي قوة صاعدة أخرى وبناء تحالفات إقليمية مع جيران الصين، حتى تمنعها من أن تصبح قوة إقليمية في محيطها. وتشغلها في منطقتها حتى لا تنافسها على المستوى العالمي. هذا أيضا يفسر الانسحاب الأمريكي التكتيكي كما حدث في أفغانستان.

أهداف الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي

الآن دعوني أتحدث عن أهداف الولايات المتحدة، في منطقة الشرق الأوسط أو العالم العربي في ضوء استراتيجيتها العظمى ومصالحها الاستراتيجية. أقول: هناك -على الأقل- سبعة أهداف للولايات المتحدة في منطقتنا.

الهدف الأول:

حماية أمن وشرعية ووجود الكيان الصهيوني في فلسطين. لأن إسرائيل أصبحت جزءا من الاستراتيجية الأمريكية للإبقاء على هذه المنطقة ضعيفة ومفككة وتحت الهيمنة الأمريكية المباشرة. لأن إسرائيل -أيضا- أصبحت ليس فقط قضية سياسية خارجية = ولكن أيضا لها انعكاساتها الداخلية.

الهدف الثاني:

الحفاظ على الاستقرار في المنطقة، وخاصة في دول الخليج؛ لأنها تعتبر من أهم المدن الحيوية. التي يجب في السياسة الأمريكية أن تبقى تحت النفوذ الأمريكي من أجل حماية تدفق النفط، وبأسعار مناسبة. والأهم من ذلك أن يتم بيع البترول بالدولار. عندما تم فك الدولار عن الذهب عام 1971. واتفاق «كيسنجر» مع الملك فيصل عام أربع وسبعين بأن لا يباع البترول إلا بالدولار= فإن هذا يبقي على الاقتصاد الأمريكي بقوته، لأن الذي يسيطر على البترول من خلال بيعه بالدولار هو المالك الحقيقي له. وفي هذه الاستراتيجية أي قوة مستقلة أو شعبية تسعى للسيطرة على البلاد التي يتواجد فيها النفط أو الغاز سيكون له تأثير ضار على الولايات المتحدة والاقتصاد العالمي. فغني عن القول أن السيطرة على النفط والأموال الهائلة التي تدرها هو مبدأ استراتيجي يمنح الولايات المتحدة ميزة هائلة على القوى الأخرى المنافسة كالصين أو روسيا

الهدف الثالث:

تأمين القواعد العسكرية الرئيسة في المنطقة مثل: القاعدة الجوية في العيديد بقطر، والبحرية في البحرين. وكذلك الإبقاء على الممرات البحرية وطرق التجارة المفتوحة خاصة في منطقة الخليج. وكذلك السيطرة الفعالة على قناة السويس خاصة في الأوقات الحرجة. من خلال الحفاظ على التحالف العسكري الاستراتيجي مع مصر.

الهدف الرابع:

عزل أي قوة أخرى قد تكون منافسة أو تسعى للاستقلال؛ كإيران مثلا. وممارسة ضغوط اقتصادية وعسكرية وسياسية ليس فقط لعكس مسار برنامجها النووي أو الصاروخي بل قبول قيود على حقوقها في التكنولوجيا، وذلك -أيضا- للحد من نفوذها في المنطقة، وتغيير سلوكها، وربما حتى للحث على تغيير النظام.

الهدف الخامس:

إبقاء الأسواق في المنطقة مفتوحة للسلع أو التكنولوجيا والاستثمارات الغربية؛ خصوصا في مجال الأسلحة والتكنولوجيا المتطورة، وأن تكون هذه الأسواق خالية من حماية السلع المحلية. وتشكل -بشكل عام - الحفاظ على النظام الرأسمالي العالمي وبنيته ومؤسساته التي تتحكم بها الولايات المتحدة.

الهدف السادس:

أن تكون لها اليد العليا ضد الجماعات التي تصنفها على أنها إرهابية أو متطرفة؛ من خلال الضغوط العسكرية، أو الغارات أو العمليات الخاصة، أو

هجمات الطائرات بدون طيار. وتشمل هذه الاستراتيجية أي قوة أخرى يمكن أن تتحدى الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة. كما تشمل هذه الاستراتيجية الضغط على أي قوة محلية تريد أن تزيد من نفوذها وخروجها خارج الإطار المحدد لها كتركيا مثلا. هناك مثال يمكن الإسقاط عليه - ولكن ليس لدي الوقت للحديث عنه - وهو ما يحدث اليوم في شمال سوريا: التدافع القائم ما بين تركيا وأمريكا في هذه المنطقة.

الهدف السابع:

تعزيز القيم الثقافية الغربية ونمط الحياة الغربي؛ من أجل تمكين القوى العلمانية والليبرالية والمستنيرة كما تراها والتي تتماهى مع القوى أو القيم الغربية والمصالح ضد خصومهم المحاضرين المتدينين في قلب العالم الإسلامي.

استراتيجية القوى الإسلامية في مواجهة النفوذ الأجنبي.. البحث عن الاستقلال والتأثير العالمي

الاستراتيجية العظمى التي يجب أن تكون للقوى والتيارات التي تعمل على استئناف الحياة الإسلامية أو إعادة الدور العالمي للأمة الإسلامية أو الدور الحضاري لها، كلاعب فاعل ورئيس في السياسة والعلاقات الدولية في ضوء ما تقدم.

بمعنى آخر: أنه إذا كانت الاستراتيجية العظمى للولايات المتحدة - وهي الآن على قمة النظام العالمي - هي عدم السماح لأي قوة أخرى بالبروز والصعود. وعلى الجانب الآخر أرادت القوى الإسلامية والتيارات الإسلامية



أن تصعد وأن يكون لها دور فاعل ودور عالمي، فما يجب أن تكون استراتيجيتها العظمى في ضوء ما ذكرناه من أهدافها في منطقة الشرق الاوسط والعالم الإسلامي؟

هذا هو السؤال الذي أحاول أن أجيب عنه:

ليس لدي الوقت – مع الأسف- للحديث عن هذه القضية بصورة مطوّلة، أو إثباته من خلال أطروحة موضوعية ومنطقية متكاملة. ولكن أقول إن الاستراتيجية العظمى التي يجب أن تكون للحركات والتيارات الاسلامية وللناشطين والفاعلين على المستوى الإسلامي هي = إنهاء أو تقليص النفوذ الأجنبي في البلاد الإسلامية على كل المستويات: الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية، والعسكرية، وغيرها.

ولعل أكبر مؤشر على هذا النفوذ يتمثل اليوم في وجود دولة الكيان الصهيوني في فلسطين. إسرائيل اليوم تمثل أكبر مؤشر على هذا النفوذ الأجنبي الذي لا يسمح ولن يسمح لاستئناف الحياة والحضارة الإسلامية بتجلياتها السياسية أو الكلية. لن يسمح للبلاد الإسلامية أو العربية بفرض نموذجها الحضاري أو الانتقال إلى مجتمعات تسودها الحرية، أو الديموقراطية، أو النهضة العلمية، أو النموذج الاقتصادي المستقل، أو ممارسة الاستقلال الحقيقي على كافة المستويات.

هذا يعني أنه عندما تدرك التيارات والحركات الإسلامية أن كل أهدافها المتعلقة بالدور المركزي للإسلام في المجتمع أو العمل على تغيير مجتمعاتها نحو مجتمعات أكثر عدلا وشفافية وديمقراطية وازدهارا ونهضة وتدينا. هذه الأهداف ستسقط تحت صخرة النفوذ الأجنبي الطاغي وعملائه في المنطقة.

ولكن إذا تم توحيد العمل من خلال إسقاط وتفكيك هذا الصنم الذي بني ليتحكم في المنطقة ويبقيها مجزأة ضعيفة منهكة مقسمة يطحن بعضها بعضا وتشغلها الجزئيات عن الكليات؛ فعلينا أن ندرك أننا اليوم بحاجة الى استراتيجية عظمى ترشد العمل والأهداف والاستراتيجيات، وأن مقياس نجاح هذه الاستراتيجية العظمى يتركز في إنهاء أو إضعاف وتقليص النفوذ الأجنبي- خصوصا الغربي - في المنطقة = وهو تفكيك الكيان الصهيوني وازالته عبر الاشتباك معه وحلفائه على كافة المستويات: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية، والإعلامية، والدبلوماسية، والفنية، والرياضية، والحقوقية، والقانونية، والميدانية= في كل الساحات، وعلى كافة المستويات، وكل الجغرافيات.

هذا لا يعني أن تتوقف الحركات والتيارات الإسلامية عن تحقيق أهدافها المرحلية أو المحلية؛ وإنما تعني أن تفهم أنها جزء من عملية مركبة ومعقدة تحكمها الاستراتيجية العظمى؛ حيث يجب أن لا تتناقض معها أو تقف أمامها، بل تتكامل معها قدر الإمكان.

باختصار: إنهاء النفوذ الأجنبي الأمريكي أو تقليصه أو إضعافه، المتمثل في الأهداف السبعة التي ذكرتها آنفا. ابتداء من تفكيك دولة الاحتلال الصهيوني العنصري الاقتلاعي، والعمل على مقاومة النموذج الاستهلاكي الاقتصادي، والقيم الثقافية والاخلاقية الانحلالية التي تسيطر على العالم اليوم، والقضاء على سيطرة الدولار على الاقتصاد، إلى تفكيك التحالفات العسكرية في المنطقة وإزالة القواعد العسكرية. حينها فقط يمكن للشعوب والحكومات أن تمارس استقلالها وسيادتها وتبدع في إنتاج نماذجها الحضارية.

قضايا العالم الإسلامي

الإسلام والحركة الإسلامية في الهند



سيد سعادة الله الحسيني

أمير الجماعة الإسلامية بالهند

نتعرض لأوضاع الإسلام والحركة الإسلامية في الهند من خلال استعراض لكتاب إقامة الدين في الظروف الراهنة في الهند من تأليف سيد سعادة الله الحسيني من نُخب الجيل الحديث في الجماعة الإسلامية لعموم الهند. والذي أنتُخِب أميرا للجماعة هذا العام. وسبق له العمل بصفته أستاذا في معهد التكنولوجيا الهندي. وهذا الموضوع نتعرض له من خلال عرض للكتاب كتبه: فيلابوراتو عبد الكبير بتصرف، يبحث -أي الكتاب- عن منهج العمل الذي يجب على الحركة الإسلامية أن تتبعه في الهند في ضوء التطورات السياسية والاجتماعية الراهنة على المستوى العالمي والمستوى الهندي.

يُقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول تحت عنوان: "التطورات العالمية" = يبحث في ثلاثة مواضيع وهي:" المستجدات العالمية والحركة الإسلامية» و"التيار العالمي ضد النظام الرأسمالي"، و"مقارنة الحالة الإسلامية في مصر بالحالة في تركيا".

وفي القسم الثاني تحت العنوان العريض: "معالم في الطريق" = يبحث عن مواضيع تتعلق بالحركة الاسلامية في الهند، مثل: "الحركة الإسلامية في الهند وآثارها الاجتماعية"، و"مستقبل الحركة الاسلامية في الهند"، و" تحديات منهج التعليم أمام مسلمي الهند"، و" الطريق إلى التطوير والتنمية"، و" الشباب المسلم وميدان عملهم: ضرورة التوازن والوسطية".

والقسم الثالث يتناول التحديات والمشكلات التي تواجهها الدعاة في مجال الدعوة وإيجاد حلها، ويبحث فيه التعصب الديني وتهمة الإرهابية المنسوبة إلى المسلمين، وموقف الحركة الاسلامية من حكم محكمة إله آباد المحلية في قضية المسجد البابري، ونتائج الانتخابات العامة في عام 2014 ، ونتائج الانتخابات في ولاية أوتارابرديش.

الكاتب متفائل جدا في مستقبل مسلمي الهند رغم التحديات الهائلة التي يواجهونها في الوقت الحاضر. يقول: إن تاريخهم مشع يؤكد بثقة أنفسهم وعزيمتهم حيث اتخذوا قرارهم في البقاء في الهند عند تقسيم البلاد، دون أن يعقدوا آمالهم على باكستان. وذاك كان قرارا جريئا في تلك الحقبة الهائجة بالاضطرابات الطائفية والمجزرة الجماعية. وخلال العقود السبعة الماضية بعد الاستقلال تمكنوا من استقرار وجودهم في مسقط رؤوسهم متمسكين بتعاليمهم الدينية ومدافعين عن هويتهم الثقافية، كما استنهضت من

بينهم منظمات وجماعات وحركات عديدة = تأخذ بأيديهم نحو الترقي والازدهار في شتى المجالات: الاقتصادية والتربوية والاجتماعية والدعوية. وليس هذا بأمر بسيط. وكان من تلك الحركات الجماعة الإسلامية الهندية التي تشكلت بُعَيد تقسيم الهند. وبالرغم من مواجهة تحديات خلال فترتها الطويلة التي تمتد إلى سبعين عاما فإنها قد حققت إنجازات عظيمة -حسب قول المؤلف- كما أثّرت في حياة المسلمين الهنود تأثيرا بالغًا. استطاعت مع قلة أعضائها أن تؤدي دورا في توحيد كلمة المسلمين. ومن أهم إنجازاتها المجلس الشورى لعموم مسلمي الهند الذي أتى في حيز الوجود في الستينيات من القرن الماضي عندما اندلعت الاضطرابات الطائفية في نطاق واسع في أنحاء البلاد.

إن محمد مسلم القيادي البارز في الجماعة الإسلامية والصحافي المرموق هو الذي كان خلف كواليس تشكيل هذا المنبر المشترك. فاز محمد مسلم في الحصول على تعاون سيد محمد من قادة حزب المؤتمر وصديق جوهر لال نهرو الحميم والدكتور عبد الجليل فريدي أحد قادة الحزب الاشتراكي و"بانتيت سوندار لال" من تلاميذ الغاندهي المشهور. اللجنة بقيادة القاضي "ساتشار" التي عينتها الحكومة للبحث عن تخلف المسلمين في المجالات الاقتصادية والتربوية والاجتماعية، و حين قدمت تقريرها = تبنت الجماعة الإسلامية مشروعا باسم "رؤية 2016"، وبعد اكتماله ألحقته "رؤية 2026"، حيث قامت بتأسيس عدد من المدارس والجامعات والمستشفيات في عدة مناطق في شمال الهند. وهذه المؤسسات معالم ناطقة بالخدمات الجليلة التي قدمتها الجماعة لمجتمع المسلمين. إلا أن المؤلف مع كل هذه النواحي الوضاءة لا يتردد في الاعتراف بالنقاط الضعيفة والملامح الكالحة في مسيرة الأمة والحركة الإسلامية في الهند. ويقول إن مسلمي الهند قد أضاعوا فرصا كثيرة متوافرة لهم دون أن يستفيدوا منها على الوجه المطلوب. ومن الضروري تقييم هذا الضعف بنقد ذاتي لتحديد بوصلة مسيرة الأمة إلى الأمام. وخلال استعراضه مشاكل الأمة يُقدِّم بعض التوجيهات لتحقيق الأهداف المنشودة.



لا شك أن المسلمين في الهند يمرون الآن بمرحلة خطيرة في حياتهم، وعلى المستوى الدولي أيضا حالة الإسلام والمسلمين لا تختلف عن حالتهم في الهند كثيرا. وظروف العالم هذه أيضا تؤثر - طبعا - على نفسية المسلمين الهنود الاجتماعية. ولكن المسلمين في قارة الهند التي لم تفقد القيم الديمقراطية والأمن كاملة= يراهم الكاتب نسبيا في مأمن من المشاكل والأزمات التي يواجهها غيرهم من المسلمين في كثير من بلدان أخرى. صحيح أنهم في السباق إلى التقدم متخلفون. يُحيط بهم الآن جوّ سياسي تُهدّد فيه هويتهم الثقافية التي يستميتون لحفظها. والتعصب الديني والاستقطاب الطائفي يتزايدان يوما بعد يوما. ويؤكد الكاتب أن هذه الظروف إنما تتطلب منهم جهودا بناءة تَحمِل مشاريع تُنفَّذ بالبصيرة. ويقول إن كانت هناك تحديات كثيرة = فثمة أيضا فرص سانحة. بل إن التحديات هي التي تفتح أبواب الفرص. ولكن علينا أن نفتح عيوننا نحو التحديات والمشاكل، وكذلك نحو الفرص. والمقالات في هذه المجموعة تشير إلى بعض تلك الفرص والقرارات التي يجب أن تُتخذ في مثل هذه الظروف وتُسلّط الضوءَ على الجهة الصحيحة التي يجب أن تستهدفها الأمة في مسيرة حياتها.

أي قوم يتمتعون بثقة النفس والحذر من التهديدات المحدقة بهم يأخذون زمام المبادرة رغم ما يحيط بهم من صعاب، ويتحملون المسؤولية كاملة دون أن يقضوا جل أوقاتهم في الشكاوى والعويل. وسيفهمون أن إزالة العوائق الخارجية مسؤوليتهم كما أن الاهتمام بإصلاح ضعفهم الذاتي؛ بالاستفادة من مواردهم بالداخل أكثر من الاهتمام بما هو في الخارج. وبدلا من البكاء على ما وصلت إليه حالتهم النفسية بسبب ما يلاقونه من المعاناة والمأساة = عليهم أن يبدؤوا في إعداد مشاريع ووضعها في أحسن حال، ثم يبذلون جهودهم في تطبيق تلك المشاريع بمنتهى الأمل والثقة بالنفس في نجاحها. هذه هي الرسالة الأساسية التي تُوصّلها إلى القراء معظم المقالات في الكتاب. وحاليا تتوافر فرص كثيرة للإسلام والمسلمين داخل الوطن وخارجه. وهي مرتبطة بقوة رؤية الإسلام. وهي ذاتها مصدر قوة أتباع الإسلام. ويقول المؤلف إن السبب الرئيس في ضعف المسلمين هو أنهم لم يهتموا بتطبيق قوة رؤية الاسلام هذه التي هي قوتهم الحقيقية على وجهها المطلوب. لأنهم بدلا من النهوض كأصحاب رؤية جعلوا أنفسهم كفِرقَة من الفِرَق المتعصبة والطائفية.

والقسم الأول من هذا الكتاب يلقي الضوء على فرص متوفرة ترتبط بالظروف العالمية، ويناقش الخطط الممكنة للاستفادة منها في هذا الصدد. العالم الاسلامي الآن هو ملعب القوى الدولية. الأزمة التي يواجهها المسلمون قلما يوجد لها نظير في تاريخهم. وسائل الإعلام التقليدية ووسائل مواقع التواصل الاجتماعية الحديثة ومؤسسات البحوث جميعها تحاول إقصاءهم وتشويه صورتهم على الصعيد العالمي. ليس نظام الإسلام فقط، بل قيمه وتعاليمه الأساسية أيضا فريسة لهجمات شعواء. يقول الحسيني: إن علينا تحليل هذه الصورة بمنظورين. أوّلا، ما الأسباب وراءها؟ ثانيا، ما الطرق السليمة للخروج من هذا المأزق؟ إن أوربا في عتبة شيخوختها الآن. كل واحد من خمسة أشخاصهم قد تجاوز عمره 65 سنة. وهي في حاجة إلى دم جديد لإنقاذ نظام اقتصادها من الانهيار. ولكنها حين تبحث عن أياد عاملة من الشباب من العالم الاسلامي ينتابها خوف مما إذا كانت قوة الشباب هذه تأخذهم معها إلى دينهم الإسلام أيضا. ليس بوسعهم منع سيل هجرة

المسلمين إليها ولا عدم تشجيعها. فإذن ترى الحل لهذه المشكلة في السماح لهذه الهجرة في جانب بينما تحاول في جانب آخر إبعاد القوة الوافدة هذه عن ثقافتهم الدينية. يكتب المؤلف: "ومن السياسة المبنية على "الإسلاموفوبيا"، ما يلي:

1. الدعاية القوية خارج العالم الإسلامي لتشويه الإسلام حتى يصبح مكروهاً لدى الجميع.
2. أن يجعل المسلمين أدوات لتأجيج هذه الكراهية، وأن يجعل مناطق المسلمين جهنما يُخوِّفون الناس بها.
3. محاولة إبعاد الجمهور عن الحركة الإسلامية، وإيقاع من يُحتمل أن ينتمي إليها في فخ خطير ينصب لهم.
4. تفريق المسلمين وخاصة من يحلم بانتصار الإسلام بأن يجعلهم في معسكرات متفرقة.
5. توهين علاقة المسلمين بالإسلام، وخاصة علاقتهم برسول الإسلام.
6. تمكين الجيش والدولة العميقة في الدول الإسلامية وتشكيل منظمات لتطبيق مخططاتهم بنجاح.

ويشير المؤلف إلى أن الحركات الاسلامية هي التي كانت مستهدفة لحملات: داعش في سوريا والعراق، وأن إسرائيل لم تكن أبدا عرضة لحملاتهم. الدول في الغرب ترى في الاسلام تهديدا لثقافتها. هذا هو السبب وراء كراهيتها تجاه الإسلام. ولكن هذه الكراهية نفسها قد أثارت الفضول إلى الإسلام والاهتمام به في الغرب؛ حيث يزداد عدد من يعتنقه يوما بعد يوم بما فيهم كثير من النخب والفنانين والأكاديميين. أفول الثقافة الرأسمالية وانهيار نظام الأسرة واتجاه العودة إلى الروحانية والقيم الدينية التي تسمى "لاعلمانية" (Desecuralism) يراها المؤلف كلها عناصر تُوفر للإسلام فرصا في الغرب.

ومن جهة أخرى توجد براهين على تقدم الإسلام في بعض الدول الإسلامية مع التمسك بتعاليم الدين: إيران وتركيا نموذجا. وفي هذا الصدد، ينقل المؤلف مقالة كتبها "آندي كوجلان" في مجلة New scientist حيث يقول: إن إيران في قمة العالم في النمو إذا اعتبرنا سرعة مسيرتها نحو التقدم العلمي. وتركيا أيضا في الصف الأول في أوربا في مجال البحوث العلمية. ويقول تقرير صدر عام 2015 من مجلس إدارة البحوث والابتكارات التابعة للمفوضية الأوربية: إن نسبة النساء اللاتي يشتغلن في البحوث في تركيا يفوق عددهُنّ على أخواتهن في إنجلترا وفرنسا التي تُعدّ مراكز الحركة النسوية. ويقول "جولدمان" في كتابه Bricks and Beyond: إن سبع دول من 11 دولة مرشحة لأن تحتل مكانا بارزا في نظام الاقتصاد العالمي في المستقبل هي دول إسلامية. العالم الإسلامي الحالي عالم الشبان؛ حيث إن 60 % من أعداد الناس في العالم الإسلامي تقلّ أعمارهم عن 30 سنة. وعدد الشبان المسلمين إلى مجمل الشبان في العالم= تقريبا 70 %. يقول المؤلف: إن من التحديات التي يجب أن تأخذها الحركات الإسلامية في الاعتبار على مستوى العالم = أن تكون سندا لقوة هؤلاء الشباب، وأن تقودهم إلى الطريق المستقيم المتوازن، خشية أن ينحرفوا على أيدي أعداء الإسلام. ويؤكد على أن استراتيجيات الحركات الاسلامية تتطلب تغييرا كبيرا طبقا للمستجدات في العالم الحاضر. وعلى ضوء النماذج التركية والتونسية يُوضّح الكاتب مواصفات هذا النموذج الذي يجب أن تتصف به الحركات الإسلامية في أرجاء العالم على النحو التالي:

- بدلا من التشبث بهتافات شمولية الإسلام، يكون التوجه إلى والتماشي مع عملية التدرج، بالتركيز على التغييرات الممكنة في الظروف الحاضرة.
- بدلا من المواجهة، يكون المحاولة للاتفاق الممكن بالتوصل إلى عقد سياسي، حتى مع القوى المعادية للإسلام. والتضحية ببعض المصالح الجزئية الممكنة؛ وتركيز النظر على الآمال البعيدة والغايات المرجوة.



- تفادي العصبية الحزبية، ومحاولة استيعاب جميع شرائح المجتمع.
- كسب القوة الاجتماعية من خلال الخدمات العامة، وحل مشاكل السواد الأعظم، حتى تتحوّل تلك القوة إلى قوة سياسية. وفي مقال آخر يقارن الكاتب نموذج تجربة الحركة الإسلامية المصرية بتجربة أختها التركية، ويحلل على ضوء هذا أسباب فشل التجربة المصرية، مشيرا إلى دروس توجه بها للحركة الإسلامية في الهند.

وحين يحلل الحسيني حالة الإسلام ومستقبل الحركة الإسلامية في الهند لا يفقد الشعور بالحقائق المرة القائمة فيها الآن، ولا رؤية التحولات الهائلة المقبلة. يقول إن الهند خلال عام 2022 ستصبح بلدا أكثر سكانا في العالم؛ بحيث يكون واحد من خمسة أشخاص فيه هنديا. حين يصل نموها الوطني للإنتاج إلى خمس وعشرين تريليون ستتحول إلى ثالث قوة اقتصادية في العالم. وفي عام 2030 ستكون الهند أكثر قوة عاملة، كما ستكون نسبة الشباب فيها أكثر من مثيلتها في أي بلد من بلدان العالم.

وبما أن أوربا وروسيا في تلك الحقبة سيكون أهلهما أكثر شيخوخة، والإنتاج الاقتصادي يحتاج في البلدان النامية إلى أيدي عاملة وماهرة وافدة، فالهند مرشحة بشبابها لشغل فرص العمل في هذه البلاد.

ويعرض الكاتب إحصائيات عن ازدياد عدد المدن والهجرة إلى المدن في الهند وعلى تقدمها في مجالات استخدام وسائل التواصل وغيرها. وعدد سكان المسلمين خلال هذه الفترة ستصل إلى 240 مليون، بحيث تكون 16 % من مجمل السكان، وثُلث السكان منهم سيكونون في المدن الكبيرة، وفي هذه الحقبة تستفحل حركة إحياء الهندوسية حتى تُحاول أن تحكم قبضتها على جميع المجالات، وتسيطر على عقول الطبقة المتوسطة من الهندوس، ولكن المناقشات الجارية على نطاق واسع حول نظام التربية الهندوسية، والعلم الهندوسي، وفلسفة الحياة الهندوسية، والقيم الهندوسية، ونموذج التجارة الهندوسية= تفتح الفرص للحوار عن الرؤى الإسلامية في هذه المواضيع. فبينما يشتد تعامل أصحاب إحياء الهندوسية في جانب = يزداد دور المسلمين في جانب آخر في مجال النشاطات التربوية والاقتصادية. يجب على الحركة الإسلامية أن تتخذ استراتيجيات بحكمة وموعظة حسنة لتواجه التحديات الناتجة عن هذه الظروف. حسب خطط رسمها الكاتب يمكن تلخيصها كما يلي:

- بدلا من أن يكون المسلمون طرفا في التوتر الطائفي القائم= يجب عليهم أن ينشغلوا في الدعوة بطريقة سلمية ومعاملة لينة في حياتهم العملية. ويمكنهم في هذا الشأن الاستفادة من حب استطلاع الناس على الإسلام ولو كان ناتجا عن أسباب سلبية.
- تجنب الانفراد في مجال السياسة، والابتعاد عن السياسة الطائفية.
- إنهاء عدم اهتمام أحزاب المسلمين وحركاتهم بالقضايا العامة، وعدم حصر أفكارها ونشاطاتها في قضايا المسلمين فقط.
- إنهاء فجوة التواصل بين المسلمين وغير المسلمين، وخاصة فيما يتعلق بقضية التطرف.
- إعادة النظر في أدبيات الحركة الاسلامية التي كُتِبت ما قبل استقلال الهند. واستخدام التكنولوجيا المعلوماتية في مجال الدعوة، إضافة إلى أن الأدبيات الإسلامية يجب أن تتضمن التصورات الإسلامية عن حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، ونظام التربية، والتعليم، والتنمية، ورعاية البيئة، وغيرها.

المصدر

تحديات الهوية الإسلامية وبنية الأسرة التركستانية





محمد أمين الأويغوري

الحمد لله رب العالمين،

والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لا شك أن الأمة الإسلامية – اليوم - تعيش أصعب عبور تاريخي؛ إذ تعاني المجتمعات الإسلامية من أزمات وكوارث إنسانية، كظلم وفقر وحرب وتشريد وتمزيق. فلا يكاد يخلو قطر من أقطار العالم الإسلامي، من تلكم المعاناة والمظالم والجرائم الإنسانية التي اعترتها بشكل أو بآخر. وقد يصعب علينا الإحاطة بهذه الأمور في حجمها الحقيقي، لتباعدنا عنهم أو أننا تعوّدنا اللامبالاة تجاههم. وعند استحضار هذه المشاهد المروعة من حال أمة محمد ﷺ، قد يلزم على كل مسلم مراجعة هويته وإسلامه الذي ربطه بمجتمعه وإخوانه في الدين، كما قال الله تعالى [إنما المؤمنون إخوة]، لنتكاتف ونتعاضد معاً في مواجهة أي خطر. وحينها قد يجد المرء نفسه أمام تساؤلات محورية حول ما تعنيه بنية هذه الكلمة (الأمة) -التي تجمع منتسبيها تحتها كمفهوم، وتحتوي حوالي ملياري إنسان من بني آدم- وما يتصل بها من مبادئ وقيم كمبدأ التكاتف والتعاضد، كما قال ﷺ (**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**). لا بعكس الواقع الذي نعيشه، ولا يخطر على بال أحد ما يتعرض له إخوانه ، فالكل مشغول بنفسه، وكلٌّ يلتمس العذر لنفسه أمام الآخر ، من جهة التقصير ، والتعلل بضعف القدرة و الطاقة وقصور الإمكانات.

وبدعوة كريمة من أحد الأصدقاء؛ حضرت في هذا الأسبوع أحد الملتقيات الدولية، الذي اجتمع فيه خبراء واستشاريون من أكثر من 15 دولة، وكلٌّ قدّم كلمات وأوراقا تبرز تحديات تواجهها الأسرة المسلمة في ظل

العولمة: أوراق وأطروحات تحت عنوانات شتى، كتدمير الغرب الممنهج للأسرة المسلمة بأفكار غربية؛ كالحركة النسوية. وتأثر المجتمع المسلم بأخلاق فاسدة مستوردة، وغياب الاهتمام بالزواج المبكر، وإفساد التعليم الأسري والمجتمعي، وخطورة إدمان الوالدين الإنترنت، وتحرش الإنترنت بالأطفال، والأمن السيبراني ودوره في هدم الأسرة المسلمة وتفكيكها، وغيرها من المخاطر التي تهدد الأسرة المسلمة والقيم الإسلامية= وذلك بهدف الدفاع عن القيم الإسلامية وحماية الأطفال من الهجوم الغربي.

نعم، أنا مع الفكر تماما، وأن ذلك من المهمات المثيرة للاهتمام والنقاش لنصنع مستقبلا أحسن للأمة مما هي عليه اليوم. إلا أنني وجدت نفسي في هذا المقام، ألاحظ وجها آخر للأمر، وهو إنفاق مئات الآلاف لتنظيم ندوات ومؤتمرات حول موضوع الأسرة العربية والإسلامية، مع تغافل كامل للحديث عن الهوية ودورها في مواجهة تلك المخاطر.

أعتقد أنه من أهم ما يقوم به مسلم اليوم هو شعوره بضرورة مراجعة الهوية الإسلامية لنفسه ولمجتمعه (وهي الصندوق الأسود لبقائنا كمسلمين)، وفهم الإسلام الصحيح وما يتعلق بواجبات المسلمين وحقوقهم، والتكاتف الجماعي في دفع الضرر عن عامة المسلمين؛ وأن على نخب المسلمين تقدير التحديات التي تواجهها هوية هذه الأمة بجميع مكوناتها، ماديا ومعنويا، وتحريك الكُتّاب وأصحاب الأقلام والمؤثرين نحو حملة توعوية لإعادة قوائم الهوية الجامعة في قلوب الأمة. وفي هذا الصدد أطرح لكم ما أراه، مركزا في عرض حالة مسلمي الأويغور في تركستان الشرقية نموذجا للهوية الإسلامية المهددة بالانقراض.

أولا: ضرورة مراجعة الهوية الإسلامية وطرق الحفاظ عليها

كما أشرنا أعلاه، فإن الأمة الإسلامية في هذا العصر تعاني - بمعنى الكلمة- من تحديات ضياع الهوية، والحرب الفكرية والعلنية عليها قائمة بذاتها في معظم أقطار العالم الإسلامي، خاصة في الأقاليم الواقعة تحت الاحتلال، أو المجتمعات التي نسميها بالخطأ المتعمد بـ"الأقليات المسلمة".

ها نحن نشهد واقع مسلمي تركستان الشرقية، فهم يعيشون في أشد المحن والابتلاءات، وهويتهم معرضة للحرب علنا أمام عيوننا. رغم توفر وتعدد طرق ووسائل المحافظة على الهوية الإسلامية على المستوى الفردي والمجتمعي؛ وإمكانية خلق مجتمع يسوده الصدق بين المسلمين، حيث يجدر بجميعهم تحري الصدق الذي هو حجر الأساس في الحياة الاجتماعية؛ لنداوي به مجتمعنا، كما يجب الابتعاد عن الكذب والرياء والمداهنة والتصنع والنفاق. وعلينا بالمحبة والتراحم والتكافل. فللوصول إلى السعادة المجتمعية يجب ترك العداوة والخصومة، واستبدالهما بالمحبة وتقبل الآخر. كما أن للإعلام دورا عظيما في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وله أهمية كبيرة في الارتقاء بالحياة الاجتماعية، وفي توجيه الرأي العام.

العمل على توحيد فكر الأمة، وخلق التآلف والتعارف بين مكوناتها والتركيز على معاني التراحم والأخوة، وعدم التشهير وتتبع السقطات بين إعلام دول العالم الإسلامي بعضهم البعض. والدفاع عن مقدسات الأمة، وربط قضايا العصر بالعقيدة، ومواجهة الحملات المعادية التي تهدف لتشويه صورة الإسلام، ونشر صورة الإسلام السمحة في الدول غير المسلمة. وقيام المؤسسة التعليمية بدورها في الحفاظ على الهوية الإسلامية. فهنالك العديد من المؤسسات التعليمية والتربوية التي يمر بها الفرد، بدءاً من الأسرة وانتقالًا إلى المدرسة، والجامعة، والمساجد، والمكتبات العامة، والنوادي، والمراكز الثقافية، وانتهاءً بوسائل الإعلام.

وتعد المدارس والجامعات من أهم المؤسسات التعليمية والتربوية؛ إذ إنها أكبر نمط منتشر للمؤسسات التعليمية في مجتمعاتنا، وفي المدارس والجامعات يتجمع الأقران من مختلف البيئات والطبقات، ويختلفون في الأفكار والطباع والأخلاق، لذلك فدور المدارس خصوصاً والمؤسسات التربوية عموماً على درجة عظيمة من الأهمية. وعلينا التقريب إلى الأذهان العلاقة بين أهمية الحفاظ على الهوية الإسلامية التي ترتكز على: العقيدة، والتاريخ، واللغة = ودور كل من الفرد والمجتمع والمؤسسات التربوية في تحقيق ذلك الهدف.

كما قد دفعني إلى كتابة هذه السطور سكوت معظم المجتمعات الإسلامية، خاصة العرب على ما يحدث للمسلمين، والخذلان الجماعي للكثير من القضايا الإسلامية كقضية تركستان الشرقية، والكشمير، وروهينجيا، وجرأة البعض على التصريح بأن تلك القضايا ليست إلا لعبة، وأن ما قاموا به أنفع للأمة؛ بدل القيام بنقد السياسات ومنهج التعليم أو التخلف والترا جع.

وكذلك، فإن أغلب الأوراق التي تقدم في الملتقيات السنوية ، أوراق ضعيفة خالية من طرح الحلول في مواجهة التحديات التي تواجه الأسرة في العالم العربي والإسلامي، ومع أني ساهمت فيها بما يتعلق بمعاناة شعب تركستان الشرقية ولو بقليل، إلا أنني فكرت في تطوير هذه الورقة لتصل إلى كافة المهتمين من النخب المسلمة.

نادرًا ما يتبادر -اليوم- إلى أذهان العرب أولئك المضطهدون في تركستان الشرقية، وتركيبة السكان المسلمين، وبنية الأسرة التركستانية، وأهم إشكالياتها الحالية مع الصين التي احتلت هذا البلد. طالما نتحدث عن موضوع الهوية والأسرة المسلمة ومشاكلها وطرق حلولها من مختلف الدول العربية والاسلامية؛ بالطبع لا بد من كلمة حول بنية الأسرة التركستانية ومشاكلها الحالية، والحديث عن الشعب الأويغوري المسلم المعزول بل المسجون مطلقًا، في بلدهم تركستان الشرقية.

أولًا: بنية الاسرة التركستانية وإشكالياتها الحالية

عندما يتكرر الكلام عن تعرض الأسرة العربية لتدمير ممنهج بأفكار غربية كأفكار الحركة النسوية، يسود النقد العشوائي للغرب، وتأثيره على المجتمعات الإسلامية بالأخلاق الفاسدة، وغياب الاهتمام بالزواج المبكر، وإفساد التعليم الأسري والمجتمعي، وإدمان الوالدين للإنترنت، وضررها على الأولاد وتحرشات الإنترنت ، وغيرها من المخاطر التي تهدد الأسرة المسلمة والقيم الإسلامية و وتؤدي إلى تفكيك الأسرة المسلمة؛ فنحن التركستانيون نؤكد لكم بأن التحديات والتهديدات علينا أضعاف أضعاف التي تهدد الأسر المسلمة عامة، وبدون مبالغة، فالأسر في تركستان الشرقية تعاني أضعاف ما تعانيه الأسر المسلمة في أماكن أخرى من العالم العربي والإسلامي.

ألا ترون! قد كان ويكون هجوم الغرب بطريقة حرة وكلها اختيارية تحت زعم حقوق المراة وحقوق الشباب والمساواة، والمشاكل المذكورة وغير المذكورة كلها تعرض بشكل اختياري، ومكافحة هذه الأخطار قد يكون لها حلول، ويمكن تلافيها وبحرية يتحرك أولياء الأمور للتصدي لها، أو تصدر اقتراحات من طرف المتخصصين والخبراء.

فأما مسلمو الأويغور والمسلمون تحت الاحتلال الغاشم فليس لدينا حرية اختيار، ولا ينطبق على مجتمعنا أي شيء مما يقترحه الخبراء؛ بل تحت سياط سلطات ظالمة، تارة تقنن قسوتها بـــ «سياسة إلحاد المجتمع»، وبــ» سياسة صيننة الإسلامي" و"تصيين الإسلام واشتراكيته"، وأخرى بزج الملايين المسلمين

وبالأخص نخب الشعب لإعادة التأهيل السياسي، والتي تعودتم سماعها بالأرقام الهائلة.

هلمّ لننظر في بنية الأسرة التركستانية وهوية المجتمع الأويغوري، وكيفية الصراع بين أهل تركستان وجلاديهم ليلا ونهارا؛ من أجل الحفاظ على هذه الأسر!

نلاحظ أنها تتسم بهوية سياسية وإسلامية كأية هوية، فهم يتمسكون بالعناصر الأربع الأهم:

1. اللغة الأم الأويغورية - إحدى لهجات اللغة التركية، والتي تحاول الصين منعها في المدارس ومحوها على مرّ العقود.

2. ديانة الإسلام، التي تتبع المذهب الحنفي في العبادات، والمعاملات الأسرية، كالزواج والتزويج، والمعاملاتية. و وتتبع الماتريدية في العقيدة والتفكير الإسلامي، والنظام الصيني يفرض فكرة الإلحاد والكونفوشوسية والماركسية والماوية عليها.

3. الهندسة المعمارية في إعمار المدن والمساجد والمراكز الاجتماعية، التي تتسم بخاصية الثقافة وأصول الحضارة العريقة، والتي تحارب الصين عليها، بزعم توحيد المظاهر التركستانية بأزياء صينية.

4. المظاهر المعيشية كأزياء الألبسة وتنظيم الأنشطة اليومية والحرف التي تميز التركستانيين عن الهان الصينيين بكل أشكال الحياة والفعاليات الجماعية.

تَجمع أي هوية- عربية أو غير عربية-أفرادها تحت هذه العناصر الأربعة الجامعة ، فسر مداومة النضال التركستاني واستمرار بقاء الهوية الإسلامية في تركستان الشرقية يبيت خلف هذا الصراع السجالي والكفاح.

ومن الجدير بالانتباه هنا تمييز الفرق بين الثقافة الصينية والتركستانية، بين الهوية الصينية والتركستانية، فالهوية التركستانية تختلف تمامًا عن الصين الشيوعية والمجتمع الصيني الملحد، بل تتميز بالتماسك القوي بالهوية الاسلامية التي تتجسد في العناصر المذكورة أعلاها بمعنى الكلمة. بل قد تعد جهودهم من أحسن نماذج الكفاح في الحفاظ على الأسرة المسلمة والهوية، والمصابرة على الكفاح من أجلها.

ثانيا: التحديات والمشاكل الأسرية الحالية في تركستان الشرقية

كما قمت بتذكير حضراتكم – من قبل- بأن تعرض الأسرة التركستانية للتهديدات الخطيرة من الطرف الصيني - باعتبارها محتلة ومسيطرة على الإقليم - الذي يحارب القيم الأسرية في تركستان الشرقية من كافة الجوانب، لا يوجد إطلاقًا أي نموذج في العالم للحرب على الإسلام والمسلمين والمعالم الإسلامية مثل ما هو كائن في تركستان الشرقية. كما أعلنت عدة دول أن إجراءات السلطات الصينية تهدف إلى تدمير البنية الأساسية لثقافة التركستانيين ومسلمي الأويغور، ومحو حضارتهم التاريخية ؛ إنها إبادة جماعية، وجرائم ضد الإنسانية.

- وأما أهم المخاطر التي تواجه الأسرة المسلمة في تركستان الشرقية ،وكيفية الحرب على الإسلام والهوية التركستانية فيمكن إيجازها باختصار شديد كالتالي:

- سياسة الأسرة التوأمة؛ تعني لزوم مشاركة الأسرة التركستانية حياتها اليومية مع الأسرة الصينية ليلًا ونهارا، وهذه السياسة تنفذ بقسوة من كوادر الحزب الشيوعي الصيني الإرهابي؛ الذين يرفعون تقريرا كاملا بجميع تحركات وتوجهات أفراد الأسرة.

◊ الزواج القسري للنساء التركستانيات مع الهان الصينيين، وحرية الاختيار للمستوطنين الصينيين تماماً (هم الملحدون كما تعلمون) دون التركستانيات. والثقافات مختلفة والإسلام لن يسمح للمسلمة بالزواج من ملحد. ولا يمكن تدخل الأولياء في الأمر، ولكنهن يزوجهن الحزب الشيوعي عنوة.

◊ حظر التقاليد الاجتماعية والإسلامية التي تتعلق بإنشاء الأسرة، النكاح، والطلاق والميراث، وسياسة الطفل الواحد، والإنجاب، كلها بيد السلطات دون استثناء. وهناك بند خاص في الدستور (صدر في عام 2003) بأنه يمنع منعًا باتًا تدخل الدين في هذه الشؤون الخمسة.

◊ حظر التعليم الإسلامي بالكامل؛ سواء في الأسرة أو في المدرسة، فالأسرة مراقبة بكامل التقنيات الحديثة والأجهزة التجسسية من طرف السلطات. هناك لوحات الشوارع التي تهدد الممارسين بمخالفات قانونية بالسجن والاعتقالات. وقد أصدرت السلطات بنودًا في حظر ممارسة أنشطة دينية، وحظر دخول المسجد للأنواع الخمسة؛ وهم:

1. مشاركة النساء في الاجتماعات الدينية كالصلاة في المسجد، وصلاة الجنازة وغيرها
2. الشباب دون ١٨ عاما 3. الموظفون.

وهكذا أصبح كل شيء يمثل للهوية الإسلامية والتمسك بها محظورا، ويعتبر جريمة إرهاب. ومحاولة الحفاظ على الثقافة والتقاليد والتفكير في بنية الأسرة يتهم صاحبها بالانفصالي والمتطرف. إن الكلام يطول في موضوع المشاكل الأسرية في تركستان الشرقية، أغلبها سياسية، ومن طرف السلطات الصينية المحتلة.

وإذا كانت الجرائم الممنهجة لتدمير الأسرة التركستانية، وتدمير ثقافة و حضارة الإيغوريين بواسطة دولة قوية كالصين، فماذا ننتظر من إخواننا في الدين ؟!

خلاصة وتوصية:

مسلمو الأويغور شعب مسلم معزول عن واقع الأمة الاسلامية، بل مسجون تمامًا في عقر داره. وتركستان الشرقية أرض إسلامية منذ باكورة التاريخ الإسلامي، وكانت قلعة جغرافية للإسلام من الشرق. فنحن التركستانيون نؤكد للأمة الإسلامية بأن نفس التحديات والتهديدات التي تهدم الأسرة المسلمة واقعة بأضعاف الأضعاف في تركستان الشرقية، ولكن بطرق مختلفة، وبقسوة دون شفقة.

قد تكون طرق ومحاولات الإصلاح فيما يتعلق بالأسرة المسلمة عامة، سواءٌ عربية أو غير عربية، ومواجهة التحديات الأسرية = ربما مختلفةٌ ومتعددة ومتفاوتة. وأما حلول إشكالياتها؛ فقد تكون واحدة (رأيي وإيماني بها)، وهو عودتنا إلى الإسلام الحقيقي بمبدأ «الأخوة الدينية والواجبات والحقوق بين أفراد هذه الأمة العظيمة، ويتحقق هذا الحل بأمرين مهمين :

◊ تجديد الوعي حول ضرورة الحفاظ على هويتنا الإسلامية، والالتزام بتوعية مجتمعاتنا العربية والإسلامية من لزوم لحمة الوحدة الإسلامية بكل معطياتها، ومحتويات برامج التنمية الاجتماعية والثقافية التنموية بكل جوانبها.

◊ الشعور بوجوب الدفاع عن عرض المسلمين، وإحياء نخوة شباب العالم الإسلامي والعربي.

◊ غرس معنى الإسلام وحقيقته في قلوب الأطفال والشباب، وتربيتهم على الافتخار بالإسلام، ليحافظوا على الهوية الإسلامية، لبناء جيل من الشباب الصالحين المصلحين، لاستمرارية أداء أمانة الاستخلاف في الأرض ، وإصلاح المجتمع الإنساني جميعا.

حديث الثلاثاء

الإخوان المسلمون والثورة



الدكتور صلاح عبدالحق

القائم بأعمال المرشد العام للإخوان المسلمون

ضمن سلسلة مصورة باسم حديث الثلاثاء صدرت على الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمون، تحدث الدكتور صلاح عبد الحق القائم بأعمال المرشد العام للجماعة، عن مسألة شغلت الرأي العام، وحدث محوري أدى إلى تحولات هائلة في الشأن المصري والعربي. كما أثر على جماعة الإخوان ذاتها. هذه المسألة هي الثورة وموقف جماعة الإخوان منها.

وفي كلمته عرض رؤيته بوضوح وحزم، مستندًا إلى موقف الإمام البنا وما اتخذ بشأنها من قرارات.

حيثوذكر أن موقف الإمام المؤسس حسن البنا لم يُفهم على وجهه الصحيح؛ لأنه كان دائما يَزوى النظر عنها. وقال إن الإمام البنا عندما سُئل عن الثورة، أجاب بضرورة توافر أربعة عناصر لنجاحها، وهي:

الأول:

وجود الزعامة، لأنها تختصر لنا جهودا وأوقاتا، وأن الزعامة تُختار وتُنتقَد، فإذا حازت الثقة أُطيعت وأُزِرت (أُعينت). وإنما الزعيم زعيمٌ تربي، لا ما زعمته الحوادث وأتت به الضرورات. وأن الزعيم تعرفه وتصنعه الجموع والشعوب من خلال مقومات؛ أبرزها ظروف حياته وكفاءته وإخلاصه.

الثاني:

أن يكون للثورة منهاج "خارطة طريق" تعطي لكل عقبة ما تحتاجه من الجهد، وإلا ظلت هذه الجهود مبعثرة لا تحقق هدفا، ولا تجدي نفعا.

الثالث:

إننا في عصر لا يرحم؛ فالمحلي متصل بالإقليمي، والإقليمي متصل بالعالمي. والمحلي لا يعرفني فلن يدعمني، والإقليمي يخافني فلن يقبلني، والعالمي متربص بي، فلن يتغاضى عني، لن يدعني أعبر، لن يدعني أمر. لذلك يحتاج الأمر إلى حديث موجه إلى العالم نستطيع من خلاله أن نجعله يلتفت إلينا. وهو ما تمتع به الامام البنا في خطاباته الحضارية النهضوية، بحسب ما وصفته به الكاتبة الألمانية "إيفيزا لوبين" في بحث لها عن الإمام البنا تحت عنوان "حسن البنا قراءة مغايرة"، تقول: " فجاء خطابه حضارياً نهضوياً قائما على التنوير، فاستمعت إليه أجيال لا يراها".

الرابع:

إننا في وطن تتجه إليه المطامح والآمال، فالحسابات

في مصر أكثر حذرا وتعقيدا، لأن الذي يسمح به لغيرها لا يسمح به لها. ولذلك كما نرى -فعلا- تعثرت الثورات في مصر، وخرج أعداؤها من أجل إجهاضها، وأعانهم على ذلك ليس المحلي فحسب؛ ولكن الإقليمي كذلك }رق. نتأمل ونحن نراها كذلك، فمصر -فعلا - كان يقدر الإمام البنا مكانتها، ويقول: إنها أمة يقظى، تعرف مكانتها فتبحث عن دورها، وتشعر بالخطر المحدق بها، والأمة اليقظى قلما تموت!

وعن ثورة يناير

وأشار "عبد الحق" في حديثه لموقف الإخوان من ثورة الخامس والعشرين من يناير، والتي أسماها بثورة الشباب، قائلا: إن الجماعة كانت لها حسابات معقدة، فسمحوا لشبابهم أن يتقدموا، وأعطوا القادة أن يعيدوا حساباتهم الحذرة والمعقدة، فالدعوات في بعض مراحلها تحتاج إلى بطولة الجندي قبل كفايات القادة "الجرأة والإقدام والمبادرة"؛ لأن كفاية القادة تحتاج منهم وهي تدير صراعا هائلا أمام عدو لا تنتهي غاراته، تحتاج لحسابات غالبا ما تكون حذرة ومعقدة، وهو ما كان يردده دائما الإمام البنا بأن "المواجهات غير مضمونة النتائج"، وهذا ما كان يجعله دائما حذرًا في المواجهة.

وتابع "عبد الحق" حديثه بأن الذين تحدثوا عن الامام البنا؛ حتى السفارة البريطانية وصفته في تقرير لها أنه مدرس له احترامه، شديد الحذر، يسير إلى هدفه الذي وضعه لنفسه بخطى حثيثة دون أن يلفت إليه الانتباه. وهذه كانت طريقة الإمام البنا في الظروف الحرجة والفترات التي تتحول فيها الأمم وتتغير، فإن لم تكن الحسابات حذرة ومعقدة ممكن أن تكون النتائج وخيمة ولها عواقب مريرة، وهو لا يريد ذلك. وهنا ذكر "عبد الحق" أن الإمام البنا يقول: "هناك فارق كبير بين التضحية العزيزة والتحدي الذي لم يأت وقته بعد، وأن التحدي -الذي لم يأت وقته- مقامرة بالجهود ومغامرة بالشعار، وأنا لا أريد المقامرة بالجهود ولا المغامرة بالشعار".

قالوا له وما التضحية العزيزة؟ قال: "لها أربع ضوابط، وهي: تخير الظرف المناسب، واستخدام منتهى الحكمة فيه، وإنفاذه على نحو أخف ضررا، وأبلغ في الدلالة على المقصد". لذلك الإمام البنا كانت حساباته حذرة ومعقدة، وأن كل خطوة تؤدي إلى التي تليها، ولا وقت للضياع، ويقول: إنها حياتك ولا وقت للتجارب.

وهذا الذي جعل القيادة في ثورة يناير 2011، تترك للشباب بطولة الجند، وهي الإقدام والمبادرة والمبادأة، لأنهم لن يؤاخذوا عليه، ولكن القادة كفاياتها عالية، ولذلك كان دائما الامام البنا يقول: "إن الانتصار ليس في سخاء الأمم بدمائها وأوقاتها، وإنما في الكفايات العالية التي تدير تلك الدماء والأوقات".

وقال: إن السخاء دائماً موجود، تنادي.. هيا، تجد الاستجابة. لكنه عقب مازحاً بشعارات يهتف بها الإخوان " في سبيل الله أدخلنا السجون، وليكن بعد الحوادث ما يكون.. وليعُد للدين مجده، ولترق من الدماء" ويعقب قائلاً: هذا الكلام لا ينفعني، وأقود به جماهير غفيرة من حولي، وإلا سأعرضها للمقامرة بجهودها والمغامرة بشعار نجاحها. ونظل كل مرة نرجع للمربع " رقم واحد" والمراوحة في مكان واحد.

لكن بالحسابات الحذرة والمعقدة، تعرف لكل خطوة، الخطوة التي تليها. ليس فقط الخطوة القادمة ولكن أيضاً التي تليها. ولما سئل الإمام البنا هل هو مع الحسابات الحذرة والمعقدة، هل يثق أنه لن تكون هناك هزيمة؟؟ قال: حتى لو كانت هناك هزيمة،

فإنها لن تكون هزيمة الضياع، إنه ضعف مقدور يتبعه نصر قريب. فحدوث الهزائم وارد، وشيء طبيعي. ووارد الخطأ في الحساب، ولكن هذا يجب أن يكون شيئا عارضا، لأن الأصل هو الصواب، ولأن الأمم في بعض مراحلها في تحولها وانتقالها تحتاج إلى كثرة الصواب، والخطأ عارض.

والأمة انتقلت كلها من عصمة النبوة إلى ثقة الخلافة بكثرة صواب سيدنا أبوبكر. كما يقول صاحب "العواصم من القواصم" عن سيدنا أبوبكر " إنه كان وقوراً ذا أناة، استطاع أن ينقل الأمة من عصمة النبوة إلى ثقة الخلافة بكثرة صوابه، فتدارك الله ببيعته الإسلام والأنام، فكان أن أبقت بيعة الصديق دين الله سالماً" وكان رضي الله حذراً وهو يحدث هذ الانتقال الكبير. وأشار إلى خطاب أبي بكر في طلب النصح والتقويم من قومه لانتهاء عصمة النبوة. وأن المسؤولية جماعية، والرأي شورى. وبلغة العصر أن مشروعنا هذا هو مشروعنا جميعاً نسعى لنجاحه جميعاً.

وقال "عبد الحق" إنه سمع الأستاذ حامد أبو النصر، يقول إن الإمام البنا عندما نزل لأول مرة إلى صعيد مصر حضر درس الثلاثاء في محافظة قنا، وعندما انتهى الدرس سأل عن رؤساء الكنيسة، أين الكرادلة والمطارنة والقساوسة؟ لافتاً لضرورة وجودهم ليتعرفوا على رؤيتنا لهذا الوطن، ولنعرف رأيهم في مشروعنا من أجل إنجاحه، لأنهم شركاؤنا في الوطن، ونستعين بهم لأننا أبناء وطن واحد، هو وطننا جميعا، ويتسع لنا جميعا، ففي حديث الثلاثاء الذي تلاه وجد القساوسة والكرادلة في الصف الأول يستمعون.. تأكيدًا على الشراكة مع كل أطياف الأمة.

وأضاف "عبد الحق" أن القادة وأصحاب الكفايات العالية وهي تدير المشاهد، حقنا للدماء وضنًا بالأوقات أن تسفك في غير موجب أو تنفق في غير طائل، تحتاج فعلاً إلى حسابات حذرة ومعقدة، وهذا ما فعله الإخوان.. فهم لم يمتنعوا، وإنما قام الأستاذ مهدي عاكف- عندما كان مرشدا- بالتمهيد للأمر مع كل من: حركة كفاية، والاشتراكيين الثوريين وحركة 6 أبريل وغيرهم؛ فأنذر وانتظر، ثم جاء الدكتور محمد بديع- مرشد الجماعة- فأقدم واحتمل، وهذه هي كلمات الإمام البنا عندما تحدث عن استخدام القوة العملية حين لا يجدي غيرها، قال سأنذر أولا، وأنتظر ثانيا، وأقدم ثالثا في رجولة وشرف وارتياح ورضا. وتحمَّل رابعا برجولة وشرف وارتياح ورضا، دون تلاوم أو عتاب، وهذا ما فعله الإخوان.

وذكر أن الدكتور بديع المرشد العام للجماعة ما زال يحتمل نتيجة ذلك الإقدام برجولة وشرف ورضا، يجأر بالشكوى، وقد برحت به الآلام، وختم حديثه معقباً على التضحيات العظيمة التي قدمت في ثورة يناير وقال: اقرؤوا إن شئتم (أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ). ويقول: لا يضيرنا أن انهزمنا، حسبنا أننا قد أدينا لله واجبنا حيث أقامتنا أقدارنا.

وهذه كلمات أيضاً نقولها لإخواننا الشهداء ولأسر الشهداء، لا يضيرهم أن انهزموا، لقد أدوا لله واجبهم حيث أقامتهم أقدارهم.. وأجهش بالبكاء حزنا عليهم، وقال: الإنسان أحيانا يصيبه الإخفاق المشرف، إذا لم تمهله الأيام وكانت الحوادث أكبر منه، بل كانت حربا عليه. وليس هناك عدة بين يديه، وكانت بليته في أنصاره أشد من بليته في أعدائه؛ وإذا كان إخفاقه ليس في إتقانه لعمله، ولكن في مغالبته لقدره.. أمر ما بدا له، يعنى فأقدم عليه.

الحقوق والحريات

وفاة السياسيين فى السجون المصرية.. قتل ممنهج وأرقام صادمة

يعاني المحبوسون داخل السجون وأماكن الاحتجاز في مصر من عدة انتهاكات جسيمة بحقهم، زادت حدتها خلال الأعوام الأخيرة، وعلى الرغم من وجود نصوص دستورية وقانونية صريحة ومحددة – سيما قانون السجون ولائحته التنفيذية – حيث تعترف التشريعات المصرية بحق السجين في الرعاية الطبية = لكن الواقع يقول إن هذه الرعاية لا ترقى إلى المستوى الذي يضمن وصول السجناء في مصر إلى رعاية مناسبة دون تمييز.

التنظيم القانوني لحق العلاج في التشريعات المصرية:

حيث تنص المادة (18) من الدستور المصري على أنه:

" لكل مواطن الحق في الصحة وفي الرعاية الصحية المتكاملة، وفقاً لمعايير الجودة. وتكفل الدولة الحفاظ على مرافق الخدمات الصحية العامة التى تقدم خدماتها للشعب، ودعمها والعمل على رفع كفاءتها ... وتلتزم الدولة بإقامة نظام تأمين صحي شامل لجميع المصريين يغطى كل الأمراض ... ويجرم الامتناع عن تقديم العلاج بأشكاله المختلفة لكل إنسان في حالات الطوارئ، أو الخطر على الحياة... وتخضع جميع المنشآت الصحية، والمنتجات والمواد، ووسائل الدعاية المتعلقة بالصحة لرقابة الدولة، ...، وفقاً للقانون.

كما تناولت المواد من رقم 33 إلى المادة رقم 37 من قانون تنظيم السجون رقم 396 لسنة 1956 المعدل بالقانون 106 لسنة 2015 = تنظيم الأوضاع الصحية للمسجونين.

حيث تنص المادة 33 من القانون على أنه:

يكون في كل ليمان أو سجن غير مركزي طبيب أو أكثر، أحدهم مقيم، تناط به الأعمال الصحية، وفقاً لما تحدده اللائحة الداخلية.

ويكون للسجن المركزي طبيب، فإذا لم يعين له طبيب كلف أحد الأطباء الحكوميين بأداء الأعمال المنوطة بطبيب السجن.

كما تنص المادة 33 مكرر من ذات القانون على أنه:

تلتزم المنشآت الطبية الحكومية والجامعية بعلاج المسجونين المحالين إليها من السجون لعلاجهم، وفقاً للضوابط والشروط التي يصدر بها قرار من وزيري الصحة والتعليم العالي بالتنسيق مع وزير الداخلية.

كما تنص المادة 36 من ذات القانون على أنه:

كل محكوم عليه يتبين للطبيب أنه مصاب بمرض يهدد حياته بالخطر أو يعجزه عجزا كليا = يعرض أمره على مدير القسم الطبي للسجون لفحصه، بالاشتراك مع الطبيب الشرعي، للنظر في الإفراج عنه. وينفذ قرار الإفراج بعد اعتماده من مدير عام السجون، وموافقة النائب العام، وتخطر بذلك جهة الإدارة والنيابة المختصة ... (نص المادة).

كما تنص المادة 37 من ذات القانون على أنه:

إذا بلغت حالة المسجون المريض درجه الخطورة، وجب على إدارة السجن أن تبادر إلى إبلاغ جهة الإدارة التي تقيم في دائرتها، لإخطارهم بذلك فورا. ويؤذن لهم بزيارته.

إلا أن هذه النصوص لا يتم تطبيقها وفقا لما تقتضيه وتقضي به، ذلك أن المحبوسين يعانون من انتهاكات صارخة ليس للقانون فحسب، وإنما لأقل حق من الحقوق المقررة للإنسان كإنسان. وهذه الانتهاكات تختلف من سجن إلى آخر، ومن ضابط إلى ضابط آخر، ومن وقت إلى وقت آخر... ومن أبرز هذه الانتهاكات: التعذيب، والتغريب، والحبس الانفرادي، ومنع دخول الأدوية، والإهمال الطبي. ذلك أن الرعاية الطبية لازمة وواجبة لرعاية ذوي الأمراض والحالات الحرجة، مما ترتب على تفاقم هذه الانتهاكات حدوث عدد لا يستهان به من الوفيات.

وقد كان من أثر هذه الانتهاكات تزايد عدد الوفيات بشكل مطرد؛ وذلك على التفصيل الآتي:

العام	عدد الوفيات
2013	73
2014	166
2015	185
2016	121
2017	80
2018	36
2019	40
2020	74
2021	50
2022	40
2023	26
الإجمالي	891







وكان من أبرز المتوفين في السجون المصرية: **الأستاذ الدكتور / محمد مرسي العياط الرئيس الأسبق لجمهورية مصر العربية**؛ حيث توفي بتاريخ 17 يونيو 2019.

وكان قبل وفاته وأثناء حضوره جلسات المحاكمة أمام المحاكم التي تنظر القضايا الموجه له اتهامات فيها = قد أثبت أمام هيئة المحكمة أنه يتعرض للعديد من الانتهاكات وسوء الرعاية سيما الرعاية الطبية، وأنه يمنع عنه العلاج المقرر له وفقا لحالته الصحية، ونتج عن هذا حدوث وفاته بعد ذلك.

كما أن هناك العديد من الشخصيات البارزة كانوا قد قضوا حال وجودهم بالسجون ومقار الاحتجاز:



ومن أشهر الشخصيات المتوفاة داخل السجون

السنة	السجن	الاسم	السن / المهنة	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة
2013	منطقة سجون أبو زعبل	أ / منصور عبد التواب عباس	60 سنة / ناشط سياسي السكرتير السابق لحزب غد الثورة بالفيوم	التعذيب وسوء أوضاع الاحتجاز	18أغسطس2013
2014	سجن شبين الكوم العمومي	د / طارق محمود علي إبراهيم الغندور (طارق الغندور)	60 سنة ، طبيب، وأستاذ أمراض جلدية وتناسلية في كلية الطب جامعة عين شمس.	الحرمان من الرعاية الصحية	12 نوفمبر2014
2014	قسم شرطة البساتين	حسن نادي عبد العال	طفل	التعذيب	18أغسطس2014
2015	العقرب	أ / مرجان مصطفى سالم	60 سنة، قيادي بالسلفية الجهادية وناشط سياسي	الحرمان من الرعاية الصحية	5 أغسطس2015
2015	سجن جمصة العمومي	أ / محمد محمد محمد الفلاحجي	60 سنة / نائب سابق بمجلس الشعب	التعذيب /الحرمان من الرعاية الصحية/سوء أوضاع الاحتجاز	25 مايو 2015
2015	العقرب	د / محمد فريد إسماعيل عبد الحليم خليل	60 سنة/ نائب برلماني وطبيب وعضو المكتب التنفيذي لحزب الحرية والعدالة.	الحرمان من الرعاية الصحية وسوء أوضاع الاحتجاز.	13 مايو 2015
2015	العقرب	أ / محمد عصام الدين حسن دربالة (عصام دربالة)	60 سنة / رئيس مجلس شورى الجماعة الإسلامية السابق	الحرمان من الرعاية الصحية	9 أغسطس2015
2017	العقرب	أ / محمد مهدى عاكف	المرشد السابق للإخوان المسلمين	الحرمان من الرعاية الصحية وسوء أوضاع الاحتجاز	22 سبتمبر2017
2017	سجن بني سويف العمومي	م / عبد العظيم أحمد أبو سيف الشرقاوي	مهندس وعضو مكتب إرشاد الإخوان وعضو مجلس الشعب سابق.	الحرمان من الرعاية الصحية، وسوء أوضاع الاحتجاز	26أغسطس 2017
2018	العقرب	م / حامد محمد على مشعل	60 سنة / قيادي بحزب الراية، ناشط سياسي ومهندس معماري ويمتلك شركه إنشاءات هندسيه	الحرمان من الرعاية الصحية، وسوء أوضاع الاحتجاز	24 يناير 2018
2019	منطقة سجون برج العرب	أ / محمد عبد الوهاب العصار	ناشط سياسي وعضو مجلس شورى جماعة الإخوان	الحرمان من الرعاية الصحية، وسوء أوضاع الاحتجاز	25 مايو 2019
2019	العقرب	أ. د محمد مرسى عيسى العياط	الرئيس الأسبق لجمهورية مصر العربية	الحرمان من الرعاية الصحية، وسوء أوضاع الاحتجاز	17 يونيو 2019



السنة	السجن	الاسم	السن / المهنة	سبب الوفاة	تاريخ الوفاة
2019	سجن النساء بالقناطر	مريم سالم	32 عاما سيناويه لأنشطة سياسية	الإهمال الطبي المتعمد وسوء أوضاع الاحتجاز	21 ديسمبر2019
2020	—	أ / محمد محمد عبد النعيم	محامي	القتل خارج إطار القانون و الحرمان من الرعاية الصحية	19 يوليو 2020
2020	العقرب	د / عمرو أبو خليل	60 سنة/ استشاري الطب النفسي	سوء أوضاع الاحتجاز	6 سبتمبر 2020
2020	العقرب	د / عصام العريان	طبيب وعضو بجماعة الإخوان المسلمين عضو سابق بمجلسي الشعب والشورى	سوء أوضاع الاحتجاز	13 أغسطس 2020
2021	مقر الأمن الوطني بقنا	أ / محمود يوسف محمود	برلماني سابق	الحرمان من الرعاية الصحية	28 فبراير2021
2021	العقرب	د / عزت محمد محمد كامل	رئيس قسم جراحة عظام كلية الطب جامعة عين شمس	الحرمان من الرعاية الصحية	16 فبراير2021
2021	العقرب	د / حمدي حسن علي ابراهيم	/ برلماني سابق وطبيب	سوء أوضاع الاحتجاز	26 نوفمبر 2021
2022	العقرب	أ / علي عبد النبي علي كساب	60 سنة/ محامي وحقوقي مدافع عن حقوق الإنسان	الحرمان من الرعاية الصحية، وسوء أوضاع الاحتجاز	6 مايو 2022
2023	منطقة سجون وادي النطرون	أ / رجب محمد أبو زيد زعير	محامي وبرلماني سابق	الحرمان من الرعاية الصحية	20 مارس 2023
2023	سجن المنيا العمومي	د / خالد سيد ناجي	صيدلي واستشاري تحاليل طبية، وبرلماني سابق	الحرمان من الرعاية الصحية	25 مايو 2023
2023	سجن القناطر	أ / علي عباس بركات	محامي وحقوقي مدافع عن حقوق الإنسان	التعذيب، والحرمان من الرعاية الصحية	26 يوليو 2023

الصحفـي الكبيـر المعتقـل

بــدر محمـد بدر



واحـد مـن أنبـل الصحفيين والكتـاب في مصر وأشرف أقلامها ... قلمه يكتب صدقاً وقلبه يشع خلقاً ولا يخاف في الله لومة لائم، هو الآن معتقل فى سجون مصر يدفع ضريبة عمله الصحفى المهنى من حريته.

ولد الأستاذ بدر محمد بدر في 3 مايو عام 1958 في قرية (سنجرج) التابعة لمركز منوف محافظة المنوفية.

توفي والده عام 1965 (وهو في السابعة من عمره)، وتوفيت والدته عام 1988م.

التحق بكلية الإعلام جامعة القاهرة في عام 1976 وتخرج في قسم الصحافة عام 1980م .

انضم إلى نقابة الصحفيين عام 1980م.

عمل صحفياً في (مجلة الدعوة) التي كانت تصدر بإشراف الأستاذ عمر التلمساني في عام 1979م.

اعتقل في أكتوبر 1981 بعد أحداث مقتل الرئيس السادات بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين ثم أفرجت عنه السلطات المصرية بعد عشرة أشهر.

واصل عمله الصحفي بعد ذلك حتى أصبح رئيسا لتحرير مجلة لواء الإسلام عام 1988

عمل في جريدة الشعب عام 1990م لمدة عام ثم عمل مديرا لتحرير صحيفة آفاق عربية في عام 2000 عمل رئيس تحرير جريدة الأسرة العربية حتى أغلقت في نوفمبر عام 2006.

عمل أيضا في موقع الجزيرة على الإنترنت وقدم العديد من عروض الكتب المهمة بين عامي 2007 و 2009.

كما عمل مستشاراً إعلامياً للمرشد السابق الأستاذ محمد مهدي عاكف رحمه الله.

متزوج من النائبة البرلمانية السيدة الفاضلة عزة الجرف

رزقه الله بـ 7 من الأبناء ثلاث إناث وأربعة ذكور وله أحفاد.

تم اعتقاله عام 2010 والاستيلاء على مبلغ مالي يقدر بحوالي 100 ألف جنيها من بيته وذلك بسبب إقدام زوجته الأستاذة عزة الجرف للترشح للانتخابات البرلمانية.وتم اعتقاله مؤخراً بتاريخ 30 مارس 2017 حتى الآن.

له مؤلفات عديدة أثرت الثقافة والفكر والوعي، منها :

الله فكرة.

1. ثلاثون كتاباً في كتاب
2. سطور من حياة الإمام حسن البنا
3. سطور من حياة الداعية المجاهدة زينب الغزالي
4. سطور من حياة الداعية الرباني عمر التلمساني

اللهم فك بالعز أسره واجعل له ولكل مظلوم فرجاً ومخرجاً

ترجمات غربية

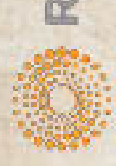
وثائق مسرَّبة: رويترز ساعدت في الإطاحة بالديمقراطية المصرية

موقع ذا جراي زوون

نشر موقع ذا جراي زون الأمريكي في الخامس من يوليو 2023 تحقيقاً صحفياً استقصائياً بعنوان: «وثائق مسرّبة تكشف مساعدة رويترز في الإطاحة بالديمقراطية المصرية». أعدّ هذا التحقيق كيت كلارينبرج، وهو صحفي استقصائي يركز على استكشاف دور أجهزة المخابرات في تشكيل السياسة والتصورات؛ والذي كشف في تحقيقه كيف أن العملاق الإعلامي رويترز عمل عن كثب مع وزارة الخارجية البريطانية في التهيئة للانقلاب العسكري الذي وقع في مصر في 3 يوليو 2013.







Leaked documents reveal Reuters helped overthrow Egyptian democracy

وفيما يلي ترجمة كامل التحقيق الاستقصائي الذي نشره الموقع الأمريكي:

كشفت وثائق مسرّبة أن مؤسسة رويترز قد عملت لصالح وزارة الخارجية البريطانية كقناة لتقديم تمويل سري لمنفذ (إعلامي) مصري كان ينادي بالإطاحة بأول زعيم منتخب ديمقراطياً في البلاد.

يوافق الثالث من يوليو من هذا العام الذكرى العاشرة للاستيلاء العنيف على السلطة في مصر، والذي قام به قائد الجيش آنذاك الفريق أول عبد الفتاح السيسي. حيث أُطيح بمحمد مرسي، أول زعيم منتخب ديمقراطياً للبلاد على مدى خمسة آلاف عام من التاريخ المصري، من منصبه (كرئيس للجمهورية)، وقُتل المئات من أنصاره في مذابح عدّة، وتُوفي هو بالسجن في نهاية المطاف. ثم سرعان ما قام السيسي، بدعم من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، بعكس أي مكاسب ديمقراطية مؤقتة كان قد تم تحقيقها خلال فترة الانتقال القصيرة والصعبة للبلاد من حكم الرئيس المستبد حسني مبارك الذي كان مدعوماً من الغرب لفترة طويلة.

وعلى مدى العِقد من الزمان الذي أعقب انقلاب السيسي، قامت حكومته بسحق المعارضين لحكمه بشكل ممنهج. وتم كذلك حظر الأحزاب السياسية ووسائل الإعلام المنتقدة لسياسته بشكل جماعي، وتعرض النشطاء والصحفيون والقوى الفاعلة في المجتمع المدني للمضايقة والإخفاء القسري والتعذيب والسجن، وتحولت

تعاقدت وزارة الخارجية البريطانية مع مؤسسة طومسون رويترز لدعم المنفذ الإعلامي «أصوات مصرية»، وهي منصة إخبارية مستقلة في مصر، كما هو مفصل أدناه. وقد بلغ إجمالي قيمة العقد 2,085,161 جنيه إسترليني.

الفترة	المبلغ
الفترة من نوفمبر 2011 إلى مارس 2012	، المبلغ 119000 جنيه إسترليني
الفترة من إبريل 2012 إلى مارس 2013	، المبلغ 348،310 جنيه إسترليني
الفترة من إبريل 2013 إلى مارس 2014	، المبلغ 440297 جنيه إسترليني
الفترة من يوليو 2014 إلى مارس 2015	، المبلغ 263173 جنيه إسترليني
الفترة من يوليو 2015 إلى مايو 2016	، المبلغ 415،007 جنيه إسترليني
الفترة من يونيو 2016 إلى مارس 2017	، المبلغ 499374 جنيه إسترليني



السجون إلى بؤر لممارسة العنف الجنسي الممنهج وغيره من الانتهاكات المروِّعة (ضد المعتقلين). وتشير التقديرات إلى أن نصف المعتقلين، البالغ عددهم 120.000 سجين، محتجزون حالياً لأسباب سياسية، وهي واحدة من أعلى المعدلات في العالم.



وقد تم التوثيق جيداً للظروف التي صاحبت الإزاحة القسرية لمرسي من منصبه، وانتكاس مصر في ظل

حكم السيسي لتصبح واحدة من أكثر الدول قمعية على وجه البسيطة، على الرغم من اضطرار العديد من المنظمات غير الحكومية والمنافذ الإخبارية للفرار من البلاد في السنوات الأخيرة. ومع ذلك، فهناك عنصر حاسم في السجل التاريخي (لتلك الأحداث) لم يتم الكشف عنه حتى الآن.

وكشفت الوثائق المسرَّبة التي تحقق منها موقع «ذا جراي زون» أن العملاق الإعلامي رويترز عمل عن كثب مع وزارة الخارجية البريطانية لقيادة الأحداث المصيرية التي وقعت في 3 يوليو 2013. وما سنورده هنا هو قصة كيف تم تقويض أول حكومة منتخبة ديمقراطياً في تاريخ مصر، وكيف تم غسيل سمعة انقلاب السيسي الملطخ بالدماء، وكيف تم ترسيخ وضع الجيش في السلطة، وذلك من خلال دعاية خفيّة تمولها لندن بشكل سري.

جواسيس بريطانيون يُبرمون صفقة سرية مع رويترز

في أعقاب الثورة المصرية (وسقوط مبارك) في فبراير 2011، سادت الفوضى المطلقة في البلاد. لم يكن واضحاً على الإطلاق ما هو المسار الذي كان على الدولة أن تسلكه حينها، وهل كانت ستُجرى انتخابات حرة في نهاية الأمر، ومتى قد يكون ذلك؛ وإذا كان الأمر كذلك، فمن يا تُرى الذي ستكلّفه الجماهير بحكم البلاد والمضي بها قُدماً.

كانت الاحتجاجات واسعة النطاق ضد الإدارة العسكرية المؤقتة التي تولت السلطة في البلاد بعد رحيل مبارك حدَثاً متكرراً بشكل شبه يومي، وكذلك الاشتباكات العنيفة والمميتة أحياناً بين المتظاهرين وقوات الأمن. وخلال ذلك، كان بعض المتظاهرين يقومون بنهب واحتلال مكاتب قوات الشرطة المحلية وأجهزة المخابرات، ويهاجمون السفارات الأجنبية، وأحياناً يُضرمون النار في المباني الحكومية.

وفي ظل هذه الأوضاع المضطربة، كانت مصر تستعد لتنظيم أول انتخابات برلمانية حرة في أكتوبر 2011. وعلى الرغم من ترحيب العديد من المواطنين بالانتخابات، فإن المسؤولين في جميع دول الغرب يُعربون عن قلقهم علانية من خروج جماعة الإخوان المسلمين ذات الشعبية وهي منتصرة في هذه الانتخابات وتتبع مساراً مستقلاً عن الغرب. وقد ظهرت مثل هذه المخاوف بشكل صريح في بريطانيا على وجه الخصوص، الإمبراطورية التي كانت تحتل مصر في السابق، وأكبر مستثمر لها اليوم.

وكما لو كان ذلك بمثابة إيعاز بما ينبغي عمله، فقد قامت مؤسسة طومسون رويترز، الذراع الخيرية لمجموعة طومسون رويترز للأخبار العالمية، بتأسيس منصة «أصوات مصرية"، كوسيلة إعلامية مستقلة ظاهرياً، لتغطية الشؤون المصرية. ودون علم جماهير الشعب المصري، فقد تم تمويل هذا العمل بالكامل من قبل وزارة الخارجية البريطانية. وحتى مجيء الوقت الذي أُغلقت فيه «أصوات مصرية»، كانت المملكة المتحدة قد ضخت في هذه المبادرة، مبالغ مذهلة تُقدّر بمليوني جنيه إسترليني.

REUTERS

اقتباس 1 من الوثائق المسرّبة:

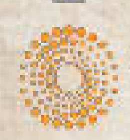
"أصبحت (أصوات مصرية) مؤسسة إعلامية محلية رائدة ومستقلة في مصر حتى وقت إغلاقها ... وكان محتواها يُقدّم للتداول بشكل مجاني في جميع أنحاء المنطقة» كما تتفاخر وثيقة مؤسسة طومسون

رويترز المسرّبة. «و في عام 2016، أصبحت (أصوات مصرية) واحدة من أكثر 500 موقع يتم تصفحها على الشبكة العنكبوتية في مصر.»

ووفّرت مكاتب رويترز في القاهرة للعاملين بموقع (أصوات مصرية) "الرواتب الشهرية والموارد البشرية والدعم الأمني»، وكان المنفذ الإعلامي قائماً هناك طوال مدته. ويشير ملف تعريف له على الإنترنت إلى تدريب 300 مصري من خلال المشروع حتى وقف المنصة، وهو جيش حقيقي من الصحفيين يُنتج أكثر من 300 من التقارير الخبرية كل أسبوع باللغتين الإنجليزية والعربية. ثم يتم إعادة تدوير هذه الأخبار من قِبل أكثر من 50 منفذاً إعلامياً في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك وكالة رويترز.

وكان منطق لندن في تدشين "أصوات مصرية" واضحاً. فقد منح إنشاء منصة إخبارية محلية (في مصر) وزارة الخارجية البريطانية درجة لا مثيل لها من السيطرة على السردية الخبرية على أرض الواقع، مع تطور الأحداث في مصر، على الصعيدين المحلي والدولي. ومن المعلوم أن للمخابرات البريطانية سجلاً طويلاً في تمويل المنافذ الإخبارية في الخارج لهذا الغرض المحدد - بما في ذلك رويترز.

رابعاً، نقترح إنشاء منصة إخبارية مؤقتة مستقلة في أوكرانيا من قبل مؤسسة طومسون رويترز، في توقيت يسبق انتخابات *2019*. حيث يمثل الافتقار إلى تغطية إخبارية مستقلة ومتعمقة إشكالية بشكل خاص في المراحل السياسية الرئيسية مثل الانتخابات، لا سيما عندما تسعى المصالح الخاصة إلى التأثير على الانتخابات للحصول على نتائج معينة. وفي الوقت الحالي، نقترح هذا الأمر لأوكرانيا فقط، ولكن إذا نجح هذا النهج وتوافر تمويل إضافي محدود، فيمكننا أن نتطلع إلى تكرار ذلك في جورجيا في عام *2020*. وستقوم هذه المنصة بنشر محتوى إخباري مستقل ومدقّق، وسيتم مشاركته مجاناً على مستوى وسائل الإعلام المحلية والوطنية. وسيتم تشغيلها بشكل كامل من قِبل محررين وصحفيين محليين، وسوف يقدم خدمة حيوية، ويشجع على تغطية صحفية أكثر عدلا بشكل عام. وتتمتع مؤسسة طومسون رويترز بخبرة في إنشاء مثل هذه المنصات، بما في ذلك "أصوات العراق" في عام *2004*، و "أصوات مصرية" الحائزة على عدة جوائز، والتي تأسست في عام *2011* في الفترة التي سبقت أول انتخابات حرة تجري في مصر، و "ميانمار الآن"، التي تأسست في ميانمار، بورما، عام *2015* في الفترة التي سبقت أول انتخابات حرة في البلاد. وسنقوم بقياس أداء هذه المنصة من خلال عدد التقارير الإخبارية ومقاطع الفيديو المنشورة باللغتين الروسية والمحلية، ومدى انتشار هذه المواد، والمدى التقديري لوصول هذه المادة المنشورة.



اقتباس 2 من الوثائق المسرّبة:

وخلال أواخر الستينيات، موّلت لندن إنشاء خدمة رويترز للشرق الأوسط. وقدّمت المجموعة تقارير

إخبارية محرّفة عن الأحداث المحلية والعالمية لإعادة استخدامها من قِبل الصحفيين في أماكن أخرى، باللغتين الإنجليزية والعربية – بنفس الطريقة التي كانت متبعة مع "أصوات مصرية" تماماً.

"وهناك سبب للاعتقاد بأن رويترز تتقبل فكرة أنه يتعين عليها تقديم شيء ما في المقابل ... فما يمكن أن تؤمّنه "المخابرات البريطانية"، في الواقع، هو فرصة التأثير في بعض المقاييس على إنتاج رويترز بالكامل،» وذلك بحسب وثيقة لوزارة الخارجية البريطانية رُفعت عنها السرية. "وهناك فرصة هنا لتطوير العلاقة مع رويترز ... وينبغي أن يخدم الترتيب الجديد المصالح البريطانية بشكل جيد.»

اقتباس 3 من الوثائق المسربة:

2.2.3. إظهار الخبرة الإعلامية عبر عدد من الأسواق الدولية: فلدينا خبرة واسعة في تطوير وإدارة أدوات الاتصال الاستراتيجي، بما في ذلك مركز إدارة المعرفة لبرنامج «بناء المرونة والتكيف مع الظروف المناخية القاسية والكوارث» (*BRACED*)، الممول من وزارة التنمية الدولية البريطانية بقيمة *140* مليون جنيه إسترليني؛ ومنصة: «الممتلكات، والأرض، والوصول، والاتصالات، والتمكين» (*PLACE*)، الممولة من شبكة أوميديار (*Omidyar*)، وهي منصة مبتكرة تعزّز تغطية حقوق الأراضي والممتلكات، وهي واحدة من أكثر القضايا التي لا تلقى تغطية كافية والمرتبطة بالنزاع في جميع أنحاء العالم. وقد طورنا نهجاً «مناسباً لهذا الغرض» لتصميم وتطوير وتشغيل منصات الاتصال في بيئات معادية للصحافة الحرة والمستقلة، والتي تستهدف المؤثرين في الصناعة، والعاملين في مجال الإعلام أو المواطنين على المستوى الوطني. وفي السنوات الأخيرة، قمنا بتطوير منصتين حازتا على جوائز، وهما: «أصوات مصرية" (في مصر) و "ميانمار الآن" (في بورما)، وقد تم تأسيسهما بالشراكة مع منظمات محلية مراعاة لضرورة الاستدامة. كما نقدم دعم التطوير المهني المستمر للحفاظ على مستويات عالية من النزاهة وتمكين تلك المنصّات من اكتساب المصداقية والشرعية.

رويترز تُضخّم أعداد المحتجين بأوامر الجيش

في أواخر عام 2012، أصدر مرسي إعلاناً دستورياً، تولى بموجبه مؤقتاً سلطات تنفيذية كاسحة، مما أدى إلى اندلاع احتجاجات صغيرة. وفي هذا السياق، كانت «أصوات مصرية» في الطليعة من حيث إدانة القرار وتصويره على أنه مخطّط من قبل الرئيس - وبالتالي جماعة الإخوان المسلمين - للسيطرة الكاملة والدائمة على جميع مفاصل الحكومة المصرية.



والواقع، أنه كان من المقرر أن يستمر هذا الإعلان الدستوري لمدة ثلاثة أسابيع فقط، وأنه تم إصداره بسبب تغوّل السلطة القضائية القوية والمسيّسة بشكل كبير في القاهرة والتي حاولت مراراً إعاقة التحول الديمقراطي في مصر. وكان القضاة حتى ذلك الوقت قد ألغوا بالفعل أول جمعية دستورية في البلاد والبرلمان المنتخب مرّة (مجلس الشعب، الغرفة الدنيا للبرلمان)، وهددوا بفعل ذلك مرة أخرى (مجلس الشورى، الغرفة العليا للبرلمان)، لأن مشروع الدستور الجديد للبلاد عمل على الحد بشدة من انخراط القوات المسلحة في السياسة. لكن المخاوف الذي أثارتها وسائل الإعلام مثل "أصوات مصرية"

ووسائل الإعلام الغربية (التي نقلت عنها) حرضت حشود المتظاهرين على العودة إلى الشوارع من جديد.

وعلى الرغم من تحرك مرسي لإجراء انتخابات برلمانية جديدة واستفتاء على الدستور الجديد، إلا أن التغطية الإعلامية السلبية للإعلان الدستوري وتراجع التظاهرات أقنعت السياسيين المعارضين بالبدء في عقد اجتماعات سرية مع قادة الجيش، ومناقشة سبل عزل الرئيس، حسبما ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال.

وتطورت الأمور بسرعة وصولاً إلى أبريل 2013، حيث برزت بشكل مفاجئ مجموعة شبابية غامضة تحت اسم "تمرد" لجمع توقيعات تطالب بعزل مرسي بحلول 30 يونيو. وفي غضون ذلك، طالب قادة المعارضة بتنظيم مظاهرات حاشدة في جميع أنحاء مصر، وخاصة أمام القصر الرئاسي. ومنحت «أصوات مصرية" منحت الحركة الجديدة، تمرد، تغطية شاملة. وبينما كانت استطلاعات الرأي في تلك الفترة تشير إلى أن 53% من الجماهير كانوا لا يزالون يؤيدون الرئيس مرسي، فإن "أصوات مصرية" كانت بمثابة بوق إعلامي لا يتوقف لصالح المعارضة.

وبحلول 30 يونيو، امتلأت شوارع القاهرة وغيرها من المدن المصرية الكبرى بالمتظاهرين، حيث كان مرسي قد رفض الاستقالة. وقالت مصادر عسكرية لرويترز إن ما يصل إلى 14 مليون شخص أو ما يقرب من 17% من سكان البلاد قد خرجوا للتظاهر. وبينما أقرّت وكالة رويترز للأنباء بأن الرقم «يبدو مرتفعاً ومبالغاً فيه بشكل غير معقول»، إلا أنها حاولت إقناع القراء بأن الجيش «استخدم طائرات الهليكوبتر لمراقبة الحشود».

وتم إعادة تدوير المزاعم ببلوغ عدد المتظاهرين 14 مليوناً، وتداولها من قبل المؤسسات الإخبارية في جميع أنحاء العالم - بما في ذلك «أصوات مصرية". واستغل السيسي الاحتجاج الدولي والاضطرابات الداخلية لإزاحة مرسي عن السلطة، وتعليق العمل بالدستور الذي كان قد تم إقراره مؤخراً. وواصلت شخصيات المعارضة تضخيم العدد الإجمالي للمتظاهرين أكثر من أي وقت مضى.

وتطورت المزاعم بأعداد المتظاهرين لتصل إلى رقم خيالي ذاع صيته، 33 مليوناً، وذلك بالنظر إلى أن هذا الرقم كان في المقام الأول أعلى من إجمالي عدد الناخبين المصريين الذين صوتوا لمرسي.

والحقيقة أن تحقيقات لاحقة كشفت أنه كان هناك ما بين مليون ومليوني متظاهر على الأكثر. وكما كتب ماكس بلومنتال من موقع «ذا جراي زون" في ذلك الوقت، «لا يبدو أن مزاعم هذا الحشد الخيالي (للمعارضة في مصر) والتي انتشرت في جميع أنحاء العالم، يمكن أن تصمد أمام أي تدقيق نقدي. ومع تبخر سراب مسيرة (قالوا إنها) ضمت 30 مليون شخصاً، سينكشف وجه انقلاب عسكري بغيض ».

REUTERS

وقد كشفت التسجيلات المسرّبة التي تم إذاعتها في أعقاب الانقلاب لاحقاً أن "تمرد" تم تمويلها من قبل الإمارات العربية المتحدة، وهي مستعمرة بريطانية سابقة أخرى. كما أظهرت التسريبات كيف أن كبار المسؤولين العسكريين - الذين استفادوا أيضاً من صندوق الرشوة هذا - ناقشوا علناً استخدام الاحتجاجات للتخلص من مرسي الذي يتدخل في شؤونهم.

"أصوات مصرية" وتبييض واقع مصر السيسي

لم تذكر «أصوات مصرية» ولا «رويترز» هذه الفضائح التي خرجت بشكل مفاجئ. والتزمت «أصوات مصرية» أيضاً الصمت بشكل عام عندما قامت قوات الأمن المصرية تحت قيادة السيسي في أغسطس 2013 بسحق المتظاهرين المعتصمين في ميدان رابعة العدوية في القاهرة بكل وحشية، مما أدى إلى مقتل 817 شخصاً على الأقل. ووصفت منظمة هيومن رايتس ووتش إراقة الدماء التي جرت في ذلك اليوم بأنها "قد تكون أكبر مقتلة جماعية للمتظاهرين في يوم واحد في التاريخ الحديث».

وسجّلت المنظمة الحقوقية أن "أفراد الشرطة والجيش استخدموا ناقلات جند مدرعة وجرافات وقوات برية وقناصة، في مهاجمة مقر الاعتصام وقتلوا المتظاهرين رمياً بالرصاص».

ومع ذلك، نشرت «أصوات مصرية» تحقيقاً رسمياً حول المجزرة ألقت من خلاله باللوم على المتظاهرين أنفسهم في الحصيلة الفادحة للقتلى، زاعمة أنهم من "بدأوا" الهجمات على قوات الأمن. وتم تجاهل المضمون الذي أعلنته منظمة العفو الدولية بأن التحقيق كان بمثابة تبييض منسق (للحكومة)، وأنه قد جرى إعداده خصيصاً لحماية قوات الأمن من إلقاء اللوم عليهم، حيث تم تجاهله بشكل غامض في التغطية.

وكما كان متوقعاً، نقلت المنصة الإعلامية «أصوات مصرية» دون أدنى انتقاد تقارير تفيد بفوز السيسي «الساحق» في الانتخابات في مايو 2014، عندما حصل قائد الجيش على 96.91% من الأصوات، وكان ذلك يرجع في جزء كبير منه إلى انسحاب معظم المرشحين المنافسين من السباق، أو سجنهم قبل يوم الاقتراع.

وكانت القاهرة قد انزلقت بالفعل إلى الديكتاتورية بحلول ذلك الوقت، وكان واضحاً أنها سوف تسقط أكثر في الحكم الاستبدادي في السنوات التالية. ومع ذلك، لم ينعكس أي أثر لهذا الواقع على صفحات "أصوات مصرية". وعلى نحو ملائم لحقيقة دورها، أوردت المنصة الإعلامية في نوفمبر 2016، تقريراً بأن السيسي شرح للمشرعين الأمريكيين أنه لا ينبغي النظر إلى حقوق الإنسان في مصر من «منظور غربي»، بسبب «الاختلافات في التحديات والظروف المحلية والإقليمية»، دون أن توجه أي انتقاد لذلك.

وبحلول عام 2017، ازداد الوضع سوءاً في مصر لدرجة أن وزارة الخارجية البريطانية لم تعد قادرة على تجاهله. ففي فبراير من ذلك العام، صنّفت المملكة المتحدة مصر بأنها «دولة ذات أولوية لحقوق الإنسان». وأشار بيان الحقائق المرفق إلى أن «تقارير التعذيب ووحشية الشرطة والاختفاء القسري» قد تصاعدت في السنوات الأخيرة، وكذلك القيود المفروضة على «المجتمع المدني» و «حرية التعبير»، في حين كان «عدد من المدافعين البارزين عن حقوق الإنسان ممنوعين من السفر».

وبعد شهر واحد من ذلك، أغلقت "أصوات مصرية" أبوابها نهائياً. وأشار بيان صحفي صاحب القرار إلى أن مؤسسة طومسون رويترز لم تتمكن من «العثور على مصدر مستدام لتمويل المنصة». ومن غير المؤكد معرفة السبب وراء توقف البريطانيين عن دعم هذا المنفذ الإعلامي، على الرغم من أنه حقق

REUTERS

بشكل واضح هدفه المتمثل في المساعدة في ضمان إقامة حكومة صديقة ومطيعة بشكل مناسب في القاهرة، ومن المحتمل أنه لم تعد هناك حاجة إليه، نتيجة لذلك.

اقتباس 4 من الوثائق المسرّبة:

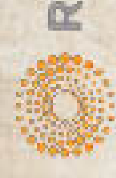
وفي في يناير 2020، عندما فضحت وسائل الإعلام البريطانية علاقة رويترز السرية مع المخابرات البريطانية،

موضوعات مثل الصحافة الاستقصائية والعبودية في العصر الحديث. لقد قُدنا الصحافة النوعية من خلال إنشاء خدمات إخبارية مستقلة في البلدان التي تتعرض فيها حرية الصحافة للخطر، بما في ذلك العراق وميانمار ومصر وزيمبابوي. وبتمويل من وزارة الخارجية البريطانية، أصبحت «أصوات مصرية»، وهي خدمة إخبارية مصرية مستقلة أنشأتها مؤسسة طومسون رويترز في عام *2011*، مؤسسة إعلامية محلية رائدة في مصر حتى إغلاقها في عام *2017*. وقدمت لعامة المصريين أخباراً مجانية وموثوقة وجذابة وموضوعية وفقاً للمعايير الدولية. كما تم إتاحة محتواها مجاناً في جميع أنحاء المنطقة. وفي عام *2016*، أصبحت «أصوات مصرية» واحدة من أكثر *500* موقع على الشبكة العنكبوتية في نسبة التصفح في مصر. وقد أطلقنا منصات مماثلة في زيمبابوي (*www.source.co.zw*) وميانمار (*http://www.myanmar-now.org*)، ونقدم مساعدة تطوير مهني طويل الأجل للصحفيين الذين يعملون هناك لتقديم أخبار دقيقة وغير منحازة لمواطنيهم بشكل مجاني. ونعمل بشكل مباشر مع الصحفيين والعاملين في مجال الإعلام لتطوير مهاراتهم الاستقصائية وتعزيز المعايير الأخلاقية مثل برنامج ثروة الأمم (*WON*) الذي تموله الوكالة النرويجية للتنمية والتعاون (*NORAD*)، حيث تعمل مؤسسة طومسون رويترز مع غرف الأخبار في جميع أنحاء إفريقيا والعراق للتحقيق في تدفقات الأموال القذرة وتحسين التقارير الخاصة بالنفط. وفي خلال الفترة *2013-2015*، عمل برنامج «ثروات الأمم» مع *190* صحفياً و *25* غرفة أخبار من *36* دولة مما أدى تقديم تغييرات في السياسات.

والتي تعود إلى حقبة الحرب الباردة، ادّعى المتحدث باسم وكالة الأنباء بأن مثل هذا «الترتيب» «لم يكن فيما يخص مبادئ الثقة لدينا» وأننا «لن نفعل ذلك اليوم ...»

وأضاف أن «رويترز لا تتلقى أي تمويل حكومي، وتوفر أخباراً مستقلة وغير متحيزة في كل جزء من العالم».

ما فات المتحدث باسم رويترز الاعتراف به هو أنه قبل ثلاث سنوات فقط، كانت مؤسسته لا تزال تعمل لصالح وزارة الخارجية كقناة مالية لتمويل وسائل الإعلام المصرية التي حرّضت على الإطاحة بأول حكومة منتخبة ديمقراطياً في البلاد. أما بخصوص ما إذا كانت مؤسسة الإعلام العملاقة التي تتخذ من لندن مقراً لها متورطة حالياً في مكائد سرية مماثلة تدعمها الدولة، فهو متروك لتخمين الجميع.



ملخص كتاب سيكولوجية الجماهير

غوستاف لوبون

كيف تفكر الجماهير والشعوب؟ وكيف تتصرف؟

هناك علم يستخدم مصطلحات علم النفس بطريقة أخرى، إنه علم النفس الاجتماعي، وقد أصبح أحد أهم العلوم الإنسانية. ويعد (غوستاف لوبون) أول من تكلم في هذا العلم بكتابه الذي بين أيدينا؛ حيث أصبح الكتاب مرجعًا مهمًا لفهم نفسيات الجماهير، وطريقة تفكيرها، والطرق التي تتأثر بها وتتحرك بناءً عليها. ولا نبالغ حين نقول إن الكتاب يُعَدّ دليلًا مرجعيًا، استخدمه الحكّام وقادة الحركات الجماهيرية لفهم نفسيات الجماهير وتوجيهها نحو الهدف الذي يريده الزعيم، وخير مثال على ذلك، الجماهير الغفيرة التي وظّفها (هتلر) في الحرب العالمية الثانية. بل إن (لوبون) نفسه أصبح وجهة ومزارًا لزعماء العالم، يتوجهون إليه ويتناقشون معه في محتوى كتابه. ورغم مرور ما يقارب الـ 150 عامًا على تأليف الكتاب، ما زال محافظًا على زخمه وحضوره بين أوساط المثقفين. ويقدم الكاتب إجابات واضحة للعديد من الأسئلة المثارة حول التجمعات الجماهيرية مثل: كيف تتهيج الجماهير؟ وكيف تتكون الجماعات الثورية في الأصل؟ ما الذي يصهر الجماهير نحو هدف واحد؟ أهي عقائد معينة أم الدين بشكل رئيس؟ ما دور الزعيم أو القائد في الثورات؟ والأخطر من ذلك هل الجماهير عاقلة وواعية بالطبيعة وديمقراطية أم متهيجة وثائرة؟

عصر الجماهير

إن الانقلابات الكُبرى التي تسبق عادةً تبديل الحضارات تبدو وكأنها محسومة من قِبل تحولات سياسية ضخمة، ولكن الدراسة المتفحّصة لهذه الظواهر تكشف أن السبب الحقيقي هو التغيّر العميق الذي يصيب أفكار الشعوب. إن الأحداث الضخمة التي تتناقلها كتب التاريخ ليست إلا نتاجًا للمتغيرات اللامَرئيّة التي تصيب عواطف البشر. إن الفترة الحالية هي فترة التحوّل والتبدّل ويشكّل جذرها عاملان أساسيان هما: هدم المعتقدات الدينية والسياسية والاجتماعية، وخلق شروط جديدة كُليًا بالنسبة للوجود والفكر. إن العصر الحديث يُمثّل فترة انتقالية وفوضوية وليس من السهل التنبؤ بما سيتولد عنها مستقبلًا.

وفي الوقت الذي راحت فيه كل عقائدنا القديمة تتهاوى، وأخذت الأعمدة القديمة تتساقط واحدًا بعد الآخر، نجد أن (نضال الجماهير) هو القوة الوحيدة التي لا يستطيع أن يهدّدها أي شيء. إن العصر الذي ندخل فيه الآن هو بالفعل (عصر الجماهير)؛ فلم تعد مقادير الأمم تُحسم في مجالس الحكّام، وإنما في روح الجماهير. لقد وُلدت قوة الجماهير عن طريق نشر بعض الأفكار التي زُرعت في النفوس بشكل بطيء، ثم بواسطة التجميع المتدرج للأفراد من خلال الروابط والجمعيات، وقد أتاح هذا التجمّع للجماهير أن تُبلور أفكارها، ثم راحت تشكل النقابات وبورصات العمل، وأرسلت مندوبين عنها للمجالس الحكومية.

إن بناء أي حضارة يتطلب قواعد ثابتة، ونظامًا مُحددًا، والمرور من مرحلة الفطرة إلى مرحلة العقل، والقدرة على استشراف المستقبل، ومستوىً عاليًا من الثقافة، وكل

هـذه العوامـل غير متوافـرة لدى الجماهـير؛ فالجماهير بواسـطة قوتها التدميرية تمارس عمـل الجراثيـم التي تساعد عـلى انحـلال الأجسـام الضعيفـة أو الجثـث؛ فَمَعرفـة نفـس الجماهـير تُشـكِّل المصـدر الأسـاسي لرجـل الدولـة الـذي يريـد ألا يُحكـم كُليًـا مـن قِبَلهـا؛ فـكل الزعـماء ورجـال الدولة العظام كانوا علماء نفس على غير وعـي منهم؛ فــ (نابليـون بونابـرت) - مثلًا - كان يَنفُذُ بشـكلٍ رائـع إلى أعـماق نفسـية الجماهـير، ونفسـية الجماهـير تبـين لنـا إلى أي مـدى تبـدو عاجـزة عن تشـكيل رأيٍ شـخصي مـا عدا الآراء التـي لُقِّنَت لها؛ فالضريبـة الأكـثر ظُلـمًا يمكـن أن تكـون الأفضـل عَمَليًا بالنسـبة للجماهـير إذا كانـت الأقـل مرئية والأقـل ثِقلًا مـن حيـث المظهـر؛ فالبـشر لا يتصرفـون أبـدًا انطلاقـا مـن مبادئ العقـل النظـري البحـت.

الخصائص العامة للجماهير

إن كلمـة (جمهـور) تعنـي في معناهـا العـادي تجمّعًـا لمجموعـة مـن الأفـراد، أيًـا كانـت هويتهـم، ولكـن من وجهـة النظـر النفسـية؛ ففـي بعـض الظـروف المعينـة يمكـن لِتكَتُّـل مـن البـشر أن يمتلـك خصائـص جديـدة تختلـف عـن خصائـص كل فرد يشـكله، عندئذٍ تتشـكل روح جماعيـة، عابرة ومؤقتة وهو ما سأدعوه (الجمهور المنظـم، أو الجمهـور النفسـي)، ويصبـح خاضعًـا لقانـون (الوحـدة العقليـة للجماهـير).

ومـن الخصائـص النفسـية للجماهـير: تلاشي الشـخصية الواعيـة، وهَيْمَنَـة الشـخصية اللاواعيـة، وتَوَجُّه الجميع ضمـن نفـس الخـط بواسـطة التحريـض والعـدوى للعواطـف والأفـكار، والـمَيْل لتحويل الأفكار المـُحرَّض عليهـا إلى فعـل وممارسـة مبـاشرة. وهكـذا لا يعـود الفـرد هـو نفسـه، وإنمـا يصبـح إنسـانًا آليًـا مـا عـادت إرادتـه بقـادرة عـلى أن تقـوده.

إن الجمهـور هـو أدنى مرتبـة مـن الإنسـان المُفـرَد فيما يخـص الناحيـة العقليـة والفكريـة، ولكـن يمكـن لهـذا الجمهـور أن يسـير نحـو الأفضـل، وهـذا يعتمـد عـلى الطريقـة التـي يتـم تحريضـه بهـا، صحيـح أنهـا بطـولات لا واعيـة إلى حـد مـا، ولكـن التاريـخ لا يُصنـع إلا مـن قِبَـل بطـولات كهـذه.

إن الجماهـير تشـبه الأوراق التـي يلعـب بهـا الإعصـار ويُبَعْثِرهـا في كل اتجـاه، وهـذه الصفـة تجعـل مـن الصعـب حُكمهـا، ولـولا ضرورات الحيـاة اليوميـة والتي تُشـكّل نوعًـا مـن الميـزان الناظـم غـير المـرئي للأحـداث لمـا اسـتطاعت الأنظمـة الديمقراطيـة أن تسـتمر، وفي كل الخصائـص النفسـية للجماهـير يتدخـل (العِـرْق)؛ فهنـاك فـارق بـين الجمهـور اللاتينـي والجمهـور الأنجلوساكسـوني؛ فالجماهـير أنثويـة في كل مـكان، ولكـن أكثرهـا أنثويـة هـي الجماهـير اللاتينيـة.

إن الجمهـور غـير قـادر على الاحتكام للعقـل ومحروم مـن كل روح نَقْديّـة؛ ولذلـك فإنّه يُبـدِي سرعة تصديق منقطعـة النظـير، وكذلـك قـدرة هائلـة عـلى التضخيـم والتشـويه، وينتـج عـن ذلك أنـه ينبغي أن نعتبر كُتُب التاريـخ بمثابـة كُتُـب الخيـال الـصِّرْف؛ فهي عبـارة عن حكايـات وهْميّـة عـن وقائـع لُوحِظـت بشـكل رديء، كـما أنهـا مصحوبـة بتأويلات شُـكِّلت فيـما بعد.

إن الجماهـير لا يمكـن تحريكهـا والتأثـير عليهـا إلا بواسـطة العواطـف المتطرّفـة والشـعارات العنيفـة، وكذلـك التكرار دون إثبات أي شيء عن طريق المُحاجّة العقلانيـة، والجماهـير لا تعرف إلا العواطف البسـيطة والمتطرفـة؛ فالاسـتبداد والتعصـب يشـكّلان بالنسـبة للجماهـير عواطـف واضحـة جدًا وهـي تحتملها بنفس السـهولة التـي تمارسـها، وبمـا أن الجماهـير مسـتعدة دائمًـا للتمـرد عـلى السـلطة الضعيفـة فإنهـا لا تحنـي رأسـها بخضـوع إلا للسـلطة القويـة، وإن كانـت هيبـة السـلطة متقطّعـة فإنهـا تعـود إلى طباعهـا المتطرّفـة، وتنتقـل مـن الفـوضى إلى العبوديـة، ومـن العبوديـة إلى الفـوضى.



إن الاعتقـاد بهيمنـة الغرائـز الثوريـة عـلى الجماهـير يعنـي الجهـل بنَفسـيّتها؛ فانفجـارات الانتفاضـة والتدمـير التـي تحصـل مـن حـين لحـين ليسـت إلا ظواهـر



عابرة؛ فإذا ما تُركت لنفسها فإنها تملّ من الفوضى وتتجه بالغريزة نحو العبودية، صحيح أن الجماهير تقوم بثورات لتغيير أسماء مؤسساتها، ولكنها - في الوقت ذاته - تشعر باحترام تجاه هذه المؤسسات ومضمونها؛ فتجدها تعود إليها في نهاية المطاف. والتأثير على الفرد المـُنخَرِط في الجمهور يتم بالتركيز على عواطف المجد والشرف والدين والوطن؛ لذا فالجماهير قادرة على أرفع أنواع الأخلاقية.

أفكار الجماهير

أيًا تكن الأفكار التي تُوحَي للجماهير أو تُحرِّض عليها، فإنه لا يمكنها أن تصبح مُهَيمِنة إلا بشرط أن تتخِذ هيئة بسيطة جدًا؛ فَبِمُجرَّد أن تنغرس فكرة ما في روح الجماهير فإنها تكتسب قوة لا تقاوَم، ولا يكفي مجرد البرهنة على صحة فكرة ما حتى تفعل مفعولها، صحيح أنه يمكن للحقيقة الساطعة أن تَلقَى آذانًا صاغية، ولكن سَتَرَي نفس الشخص بعد بضعة أيام يعود إلى مُحاجّاته القديمة وبنفس الألفاظ تمامًا؛ لأنه واقع تحت تأثير الأفكار السابقة التي تحولت إلى عواطف وتَرَسَّخت؛ فالجماهير تشبه إلى حد ما النائم الذي يتعطل عقله مؤقتًا ويَترك نفسه عُرضة لانبثاق صورة قوية ومكثفة؛ فعلى قاعدة الخيال الشعبي تأسست قوة الدول. إن معرفة فن التأثير على مُخَيِّلة الجماهير تعني معرفة فنّ حُكمها.

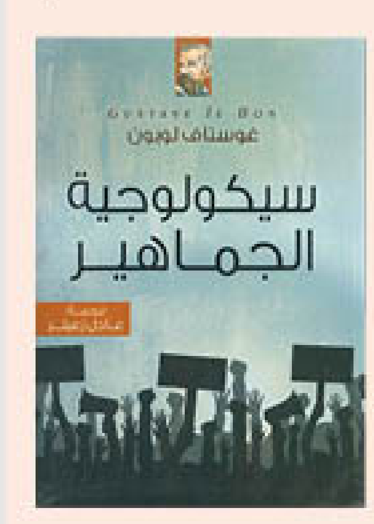
العوامل المـُشكِّلة لعقائد الجماهير

إن العوامل التي تُحدِّد آراء الجماهير وعقائدها ذات نوعين: عوامل بعيدة، وعوامل قريبة، ومن بين العوامل البعيدة: العِرْق، وكذلك التقاليد الموروثة؛ فالجماهير كائن عضوي، وككل الكائنات العضوية؛ لا يمكن تغيّره إلا بواسطة التراكمات الوراثية البطيئة؛ فالقادة الحقيقيون للشعوب هم تقاليدها الموروثة، وبدون تقاليد ثابتة لا يمكن أن توجد حضارة، وأيضًا الزمن؛ فهو الذي يطبخ آراء الجماهير على نارٍ هادئة؛ فبعض الأفكار التي يمكن تحقيقها في فترة ما؛ تبدو مستحيلة في فترة أخرى؛ فالنُّظم السياسية لا تنهار في يوم واحد.

وأمَّا المؤسسات السياسية والاجتماعية، فهي تمثل مَنْتُوج العِرق، ويلزم أحيانًا عدة قرون من أجل تشكيل نظام سياسي معيَّن، وعدة قرون أخرى من أجل تغييره؛ فالشعب لا يمتلك أبدًا أية قدرة حقيقية على تغيير مؤسساته، ولكنه يستطيع تعديل اسمها عن طريق إشعال الثورات، وكذلك عامل التعليم والتربية؛ حيث يمكن البرهنة بسهولة أن التعليم لا يجعل الإنسان أكثر أخلاقية ولا أكثر سعادة، وأنه لا يغيِّر غرائزه وأهواءه الوراثية، وإذا ما طُبِّق بشكل سيئ فإنه يصبح ضارًّا؛ فالدولة التي تُخرِّج بواسطة هذه الكتب المدرسية البائسة كل هؤلاء الطلاب لا تستطيع أن توظف منهم إلا عددًا صغيرًا، وتترك الآخرين بدون عمل؛ فمع التربية والتعليم تتحسن روح الجماهير أو تفسد، فهما مسئولان عن ذلك جزئيًا.

أما العوامل المباشرة فمنها: الشعارات؛ فمُخيِّلة الجماهير تتأثر بالصوَر بشكل خاص، وكذلك قوة الكلمات مرتبطة بالصور التي تثيرها، والكلمات التي يصعب تحديد معانيها بشكل دقيق هي التي تمتلك أحيانًا أكبر قدرة على التأثير ككلمة (ديمقراطية) مثلًا، وعندما تشعر الجماهير بنفور عميق من الصور التي تثيرها الكلمات إثْرَ الانقلابات السياسية؛ فالواجب الأول على رجل الدولة الحقيقي تغيير هذه الكلمات دون أن يَمَسَّ الأشياء ذاتها بالطبع. إذن فَبَراعة الحكّام تتمثل في معرفة كيفية التلاعب بالكلمات.

ومنها أيضًا: الأوهام؛ فالشعوب تتجه نحو الأوهام كما تتجه الحشرة نحو الضوء؛ فمن يعرف إيهام الجماهير يصبح سيدًا لهم، ومن يحاول قشع الأوهام عنهم يصبح ضحية لهم، وهناك أيضًا عامل التجربة؛ فهي المنهجية الوحيدة الفعَّالة من أجل زرع حقيقة ما في روح الجماهير بشكل



راسخ، وتدمير الأوهام التي أصبحت خطرة أكثر مما ينبغي. وعمومًا فإن التجارب التي عاشها جيل ما غير ذات جدوى بالنسبة للجيل اللاحق؛ لذا نجد من الضروري تكرار التجارب من عصر إلى عصر من أجل أن تمارس بعض التأثير وتنجح في زعزعة خطأ راسخ بقوة، وهناك عامل العقل، وهو عامل سلبي في التأثير لا عامل إيجابي؛ فالجماهير لا تتأثر بالمحاجات العقلانية، ولهذا السبب فمُحرِّكو الجماهير لا يتوجهون أبدًا إلى عقلها، وإنما إلى عاطفتها.

محرّكو الجماهير

ما إن يجتمع عدد من الكائنات الحية، حتى يضعوا أنفسهم بشكل غريزي تحت سُلطة زعيم ما؛ يلعب دورًا ضخما بالنسبة للجماهير البشرية؛ فالجماهير عبارة عن قطيع لا يستطيع الاستغناء عن سيّد، وتحصل من الجماهير على طاعة وانقياد أكثر مما تحصل عليه أي حكومة.

ومحرّكو الجماهير يمكن تقسيمهم إلى فئات: منها رجال ناشطون ذوو إرادة قوية ولكنها مؤقتة، وبعضهم الآخر يمتلك إرادة قوية ودائمة، وهؤلاء القادة ينشرون أفكارهم بين الجماهير عن طريق التأكيد العاري والمجرد من كل مُحاجَّة عقلانية، مع تكراره باستمرار وبنفس الصياغات والكلمات؛ فينتهي به الأمر إلى الانغراس في تلك الزوايا العميقة من اللاوَعْي، حيثُ تُصنع كل دوافع أعمالنا، ومن ثَمّ تنتقل هذه الأفكار والعواطف والانفعالات بين الجماهير عن طريق العدوى الفكرية.

وهذه الأفكار لا بد أن تمتلك قوة سِرّية ندعوها الهيبة أو الاحترام، وهي نوع من الجاذبية التي يمارسها فرد ما على روحنا وتملأها بالدهشة والاحترام، وقد تكون هذه الهيبة مُكتَسَبة إما عن طريق الاسم أو الثروة أو الشهرة، وقد تكون ذاتية أو شخصية وتشكل مَلَكة مستقلة عن كل لَقَب أو كل سُلطة، وتجعل مَن حوله يطيعونه طاعة عمياء كما تطيع الدابة المتوحشة مروِّضها.

ولكن هذه الهيبة الشخصية تختفي دائمًا مع الفشل؛ فالبطل الذي صفَّقت له الجماهير بالأمس قد تحتقره عَلَنًا في الغد إذا ما أدار الحظ له ظهره، وقد تُنتَزَع بالمناقشة والمجادلة، فَلِكَيّ يحافظ الشخص على هيبته وتُعجب به الجماهير ينبغي دائمًا إقامة مسافة بينه وبينهم.

محدودية تغيّر عقائد الجماهير وآرائها

هناك العقائد الإيمانية الكُبرى والتي تدوم قرونًا عديدة والتي ترتكز عليها حضارة بأكملها، وتَشَكُّلها وتلاشيها يمثّلان لكل عِرق تاريخي نقاط الذُّروة في تاريخه، ومن الصعب جدًا تدمير هذه العقائد بعد تشكيلها إلا بعد ثوراتٍ عنيفة، وبعد أن تكون العقيدة قد فقدت تقريبًا كل هَيْمنتها على النفوس، وهذا يبدأ من اللحظة التي يأخذ فيها الناس بمناقشتها ونقدها.

وفوق هذه العقائد الثابتة تَتَمَوْضَع طبقة سطحية من الآراء والأفكار التي تُولَد وتموت باستمرار، ومدة دوام بعضها مؤقتة جدًا، وأكثرها أهمية لا تتجاوز مُدّتها حياة جيل واحد.

تصنيف الجماهير

يمكن تقسيم فئات الجماهير إلى: جماهير غير متجانِسة، ومنها جماهير مُغْفلة، كجماهير الشارع، وجماهير غير مُغْفلة، كالمجالس البرلمانية، وفيما عدا عامل العِرق فإن التصنيف الوحيد المهم بالنسبة للجماهير غير المتجانِسة هو الفصل بين كونها مُغْفلة وغير مُغفلة؛ فالشعور بالمسئولية لدى الثانية متطور، وهو يَفرِض على أعمالِهم توجُّهات مختلفة غالبًا. وجماهير متجانسة، وتشمل الطوائف، الزُمَر، الطبقات، أما الطائفة، فتحتوي على أفراد من ثقافات ومهن مختلفة ولا يربطها إلا العقيدة والإيمان كالطوائف الدينية، وأما الزُمْرَة فهي أعلى درجات التنظيم التي يقدر



عليها الجمهور؛ فالزُمرة لا تشمل إلا أفرادًا من نفس المهنة كالزمرة العسكرية، وأما الطبقة فتتشكل من أفراد ذوي أصول مختلفة، ولا يجمعهم إلا الاشتراك في بعض المصالح وبعض عادات الحياة المتشابهة كالطبقة البورجوازية.

الجماهير المُجرِمة

إن جرائم الجماهير ناتجة عمومًا عن تحريض ضخم، والأفراد الذين ساهموا فيها يَقْتَنِعون فيما بعد أنهم قد أطاعوا واجبهم، ويمكننا أن نستشهد على ذلك بحادث مقتل مدير سجن الباستيل؛ فقد كان قاتِلُه طبَّاخًا مُتَجوِّلًا وذهب إلى الباستيل لكي يرى ما يحصل هناك، ولما رأى الجميع متفقين على قيامه بهذه المهمة، وأنه يؤدي عملًا وطنيًا، قام بقتله وقطع رأسه.

الجماهير الانتخابية

يمكن إغراء هذه الجماهير بعدة أساليب منها، أن يمتلك المُرشَّح الهيبة الشخصية، وهذه لا يمكن تعويضها بأي شيء آخر. وامتلاك الهيبة وحدها لا يكفي لضمان النجاح، وإنما ينبغي على المُرشَّح أن يَتملّق الناخب ويغمُرَه بأكبر قدر من الوعود، كذلك ينبغي عليه سحق المُرشَّح المضاد عن طريق تكريس الاتهامات بواسطة التأكيد والتكرار.

كذلك فإنَّ البرنامج المكتوب لا ينبغي أن يكون دقيقًا جدًّا؛ لأن خصومه يمكنهم أن يواجهوه به فيما بعد. أما الوعود فيمكنه أن يَعِدَ الناخب بإصلاحات ضخمة دون أي خوف من ذلك ودون الحاجة للالتزام بهذه الوعود؛ فالناخب ينسَى هذه الوعود تمامًا، على الرغم من أن الانتخابات تكون قد حُسمت على أساس هذه البرامج والوعود. ومن العوامل التي تؤثر على الجمهور الانتخابي: الكلمات والشعارات؛ فالخطيب الذي يعرف كيف يستخدمها يتلاعب بالجماهير ويقودها كيف يشاء.

المجالس النيابية

لا تختلف الخصائص العامة للجماهير البرلمانية عن غيرها من الجماهير؛ فهي شديدة القابلية للتحريض والعدوى، وفي كل دورة يُبدِي البرلمان آراءً ملتبسة يُغذيها الخوف المستمر من الناخب، ويتوصل دائمًا إلى موازنة تأثير القادة المحرِّكين، وهم في نهاية المطاف الأسياد الحقيقيون للمناقشات التي لا يكون للنواب آراء مُسبَقة أو ثابتة تجاهها؛ فالمجالس النيابية آخر محلٍ يمكن للعبقرية أن تشعّ فيه، ولا أهمية فيها إلا للفصاحة الخطابية المتناسبة مع الزمان والمكان.

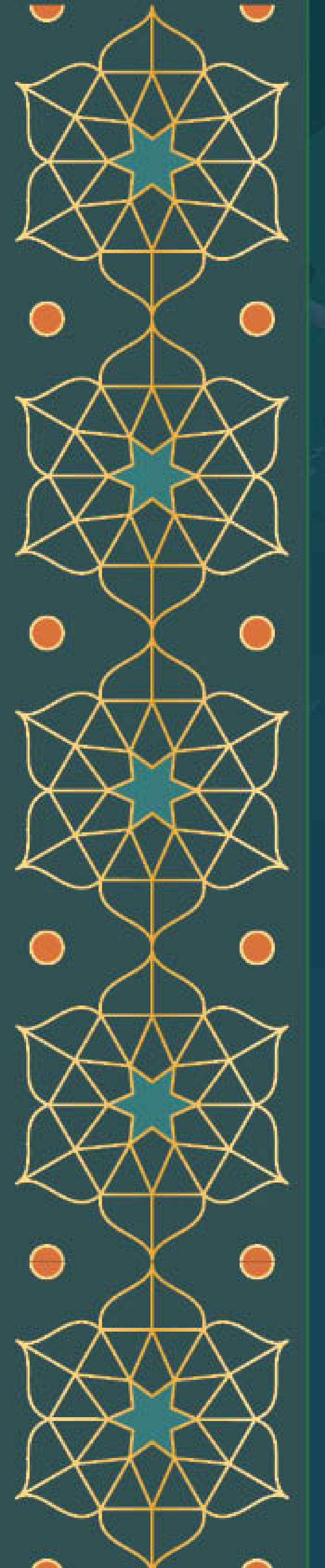
وعلى الرغم من كل صعوبات تسييرها فهي أفضل طريقة وجدتها الشعوب حتى الآن من أجل حُكم ذاتها، ولا يُهدِّدها إلا خطران جدِّيان هُما: التبذير الإجباري، والتقييد التدريجي على الحريات الفردية؛ فَسَنُّ القوانين باستمرار يؤدي في نهاية المطاف إلى التقليص التدريجي للدائرة التي يمكن للمواطنين أن يتحركوا داخلها بِحُرِيَّة.

مراحل تحول الحضارات

في البداية تجد قلة من الرجال المُنْتَمين إلى أصول متنوعة وقد اجتمعوا بحسب هوى الهجرات والفتوحات؛ فلا شيء يربطهم، ثم يمرّ الزمن ويكمل عمله، وتبدأ هذه الوحدات غير المتجانسة في الانصهار معًا لتشكل عِرقًا واحدًا، وعندئذٍ يمكن أن تُولَد حضارة جديدة، وبعد أن تصل الحضارة إلى مستوى معين من القوة والتعقيد فإنها تتوقف عن النمو، وما إن تتوقف حتى تصبح مُدانة بالانحطاط السريع.

ومن صفات هذه الساعة المحتومة؛ وهنٌ يصيب المثال الأعلى الذي كان يدعم روح العِرق البشري الصانع لهذه الحضارة، ومع الفقدان النهائي للمثل الأعلى فإن الأمر ينتهي بالعِرق في نهاية المطاف إلى فقدان روحه، ولا يعود إلا ذرات متناثرة من الأفراد المعزولين، أي يعود إلى ما كان عليه في البداية، وهذه هي دورة الحياة الخاصة بأي شعب: الانتقال من حالة البربرية إلى حالة الحضارة عن طريق ملاحقة حلم ما، ثم الدخول في مرحلة الانحطاط والموت بمجرّد أن يفقد هذا الحلم قُوّته. (رابط المصدر)

.



ترياق الوصل

إلى الأحباب نشتاقْ ... كأن الوصل ترياقْ
ومن عذروا فقد علموا ... ومن لاموا فما ذاقوا
لنا حبلٌ من المولى ... تشِبُّ إليه أعناقْ
إذا ضاقت بنا الدنيا ... فمنه تلوح آفاقْ
لنسبح دونما تِيهٍ ... إذا ما الناس قد ضاقوا
رأينا في البلَى فرجًا ... كما في النار إبْراقْ
رمونا بالأذى ظلمًا ... غرابُ البيْنِ نعّاقْ
يظن الغِرُّ فرّقنَا؟! ... لقد خدعوك من ساقوا
بأن الباطل استشرى ... بأن النصر أبواقْ
ألم تبصرْ قوافلَنا ... زهَتْ والليل إطباقْ؟!
وترنيمَ الفتى يدعو ... وهذا الدمع رقراقْ
وهذا القلب متصل ... سقاه الحبّ رزّاقْ
نعم رسخت محبتنا ... فليس يفيد ما آقوا
إذا زار الخريفُ هنا ... تفارق فيه أوراقْ
ويبقى الدّوْحُ في شمَمٍ ... له جذرٌ له ساقْ
سيُزْهِرُ بالشذى حتمًا ... لأن الخير سبّاقْ
تقاربنا... تباعدنا ... فؤاد الحب خفّاقْ
أراقبُ في بعادهمو ... نجومَ الليل تنساقْ
وهم مثلي لها نظروا ... فنهر النور دفّاقْ
يفيض هنا بلا غرقٍ ... وما في الحب إغراقْ
فليس العشق يجمعنا ... أيلقى النورَ عشاقْ؟!
نعم نورٌ بلا وجعٍ ... له في العمق أعماقْ
محبتنا به بَرَدٌ ... وأما العشق إحراقْ
حبانا الله نعمته ... لأن الحب أرزاقْ
سألت الله جنته ... وفضل الله إغداقْ
نكون بها على سُرُرٍ ... يعم الروحَ إشراقْ
ونُنْشِدُ مثلما كنا ... (إلى الأحباب نشتاقْ)
إلى الأحباب نشتاقْ ... كأن الوصل ترياقْ

شعر: أحمد محمود



مجلة
الدعوة
صوت الحق والقوة والحرية
www.ikhwan.site



IKHWANSOCIAL